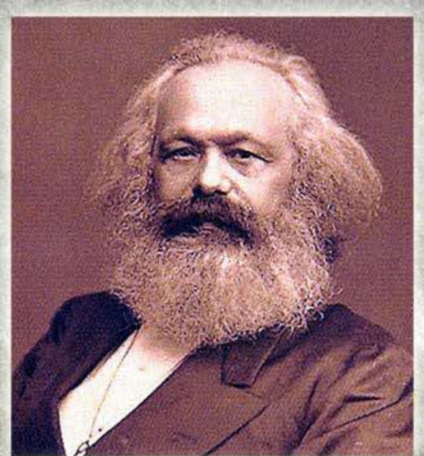
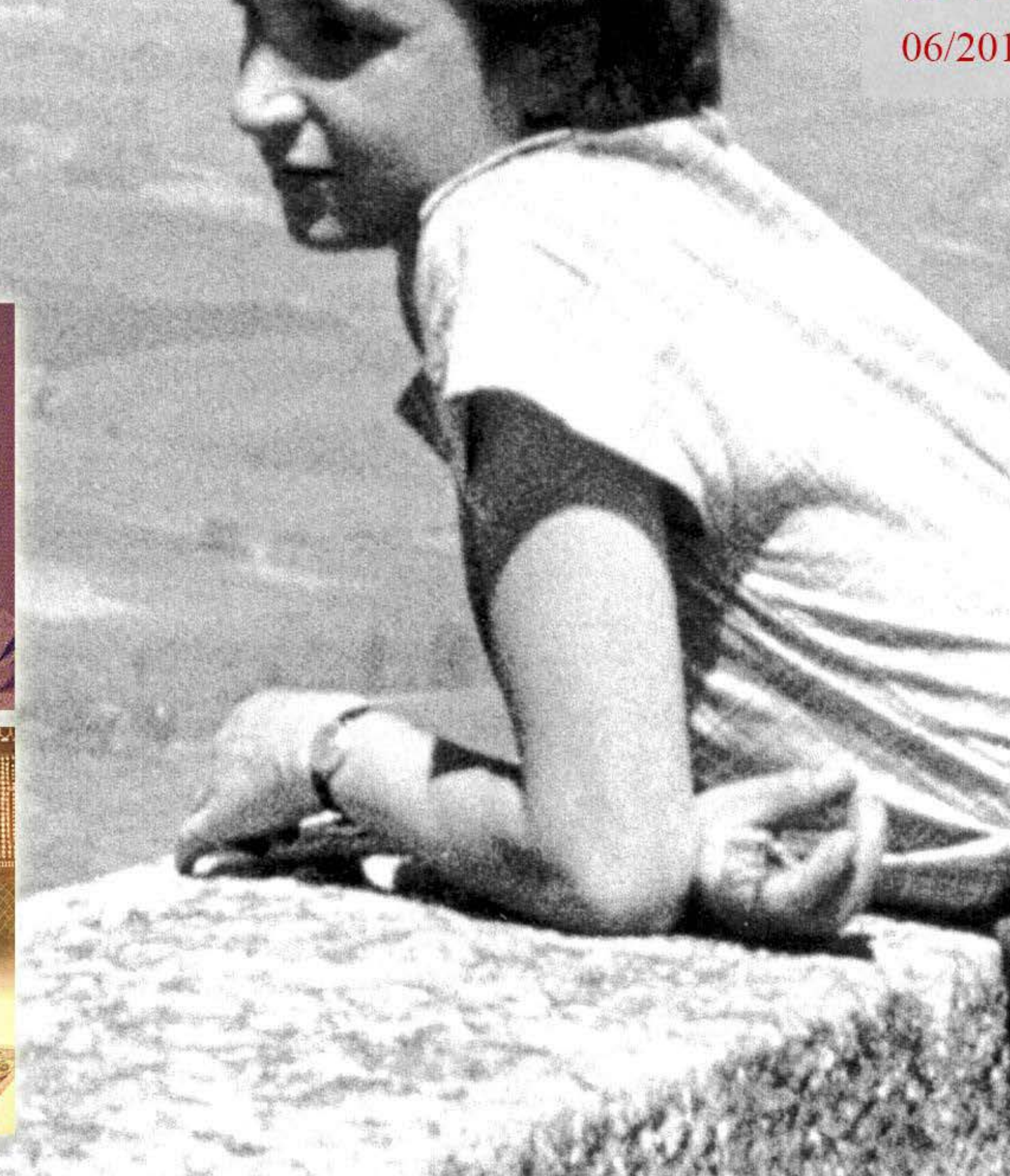




هيئة التحرير









العفاف الجنسي ...

التحررية: دليل إلى الحياة بدون أديان

ماذا قدمت النساء للعلم .. روزاليند فرانكلين

facebook.com/I.Think.Magazine

الدولة الأسلامية كضرورة تاريخية

لاشك أن هناك رهطاً كبيراً ممن هم مثلي لم يفاجئوا بأعلان قيام دولة اسلامية حقيقية و اعادة احياء مبدأ الخلافة و الخليفة و ولي أمر المسلمين .
أنا على الأقل لم افاجئ بمثل هذا الاعلان من أبو بكر البغدادي قائد (الدولة الاسلامية في العراق و الشام) او مايسميها المسلمون و قنواتهم خجلاً ب (داعش)
سعدت بأعلانه قيام (الدولة الاسلامية) لأنها و أقصد الدولة الاسلامية ضرورة حتمية لاكمال كميات الحمق و العته و الجنون في هذه المنطقة و كل مناطق المسلمين في كل بقاع الارض
ضرورة ليرى المسلمون اولاً دينهم بأبهى صورة واقعية بعيداً عن نعومة الدعاة الجدد للنسخة (الكول) للدين الاسلامي
سيرون دينهم الحقيقي و ممثلون عن دينهم الحقيقي المأخوذ مباشرة من القرآن
سيتنطحون لفترة بان هذه الدولة لاتمثل الاسلام لكنهم لن يستطيعو و سيستضمون عاجلاً أو آجلاً بأن كل ما تفعله مأخوذ مباشرة من نصوصهم المقدسة .
كل ماتفعله (داعش) و جبهة النصرة و الهيئة الاسلامية في بلاد الشام و كل الكتائب الاسلامية هو نقل حرفي وواقعي لأوامر محمد الموجودة في القرآن .
لن يستطيعوا اخفاء أن قطع الرؤوس و الصلب و قطع الايدي و تحقير المرأة موجود بالفعل في نصوصهم و بشكل واضح لا يحتمل أي لبس
و عندها فقط سيعرفون لما حاربنا تلك الافكار .
من المؤكد اننا لم ننجح في محاربتها و الا لما كننا وصلنا الى دموية هذه الايام.
لم ننجح و هذا مؤكد لأن الدين (كل دين) مدعوم بآله اعلامية و سياسية و حتى حربية ضخمة لانمتلك في مقابلها سوى الكلمة .
لم ننجح بالتأكيد لأن الحكومات تدعم و تعلم و تؤسس لكل الجماعات التي تسمى بالارهابية و على مستوى العالم .
لم ننجح لأن هذه المجتمعات و بأغلبيتها العظمى لم و يبدو انها لن تتطور بعد على مستوى تلافيف الدماغ لتخرج من تلك العباءات البدوية .

الدولة الأسلامية أكيد انها باقية لفترة طويلة و من المؤكد انها ستتمدد و ستكون هناك حروب دموية طاحنة في هذا الشرخ الأوسخ المتدين .
ستجري الدماء من أجل الدين سيقتل البشر من أجل فكرة مرة اخرى في سقوط آخر و في غباوة اخرى اخترعها البشر .
سيقتل الاطفال من أجل أن تنازع بحمق أن من حق وضع غباواتك على الفيسبوك من أجل أن تمارس حماقاتك التي تسميها شعائر بحرية
نعم سيقتل اطفال من اجلك و بسبب عتهك و عنجهيتك و حمقك اللا محدود ايها الكائن المتدين .
و ستكمل طريق القتل بك و بسببك و من أجلك
حتى نصل في النهاية الى خلاصة لا مفر منها و هي أن نرمي بكل أديان الارض في أقرب مكب نفايات و مرة واحدة و الى الأبد
و حينها سيكون من حقنا أن نسمي أنفسنا كائنات مفكرة . و حتى ذلك الحين لن تروا اللا الدماء و التشرد و القتل و الديكتاتورية .
كم اتمنى بالفعل أن توجد كبسولة زمن لكي اقطع السنين القادمة لأنها ستكون مرعبة بكل معنى الكلمة .

عيشوا سعداء اصدقائي أو حاولوا على الأقل
أيمن غوجل
مؤسس و رئيس تحرير
مجلة أنا أفكر

كتابة هارجيت سينغ

خلال رحلتي الروحية، التي بدأت في طفولتي المبكرة، مررت بأناس من أديان ومعتقدات متعددة، يتشاركون فيها أو يتفاخرون بها. كان واضحاً لي أنهم وبدون معتقداتهم سيكونون بالتأكيد ضعفاء وتائهين. هؤلاء المتدينين، خصوصاً المسلمين واليهود، الكثير منهم عاشوا حياتهم وفقاً لقوانين أديانهم، سوف يجدون صعوبة بالغة في التخلي عن إيمانهم ليصبحوا ملحدين أو لا أدريين. وذلك لأن القوانين الدينية والعادات والتقاليد أصبحت متشابكة بعمق فى حياتهم.

هناك ملحدين ولا أدريين تمكنوا في مساعدة المتدينين بتحرير أنفسهم من أغلال الدين والانتقال إلى الرخاء ونور المنطق، ولكن هؤلاء المساعدين من ملحدين أو لا أدريين، لا يوفرون التوجيه الحقيقي في كيفية الحياة بدون الدين. إنه مثل إنقاذ الحيوانات من الأقفاص الموجودة ضمن حديقة الحيوانات ووضعهم على الطريق السريع والمزدحم للمركبات.

لذلك ومن أجل هذا السبب، قمت بتأسيس مفهوم التحررية

إنها عبارة عن ١٢ مبدأ، مقترحة كإرشاد عقلاني، وهذه الإرشادات سوف تكون مفيدة بشكل خاص لأولئك الذين تخلوا عن أكثر الأديان والطوائف تعصباً.

إن المجتمع الذي يتبع بحزم القوانين التي هي قاسية جداً ومحددة تماماً، مثل الشريعة أو القانون اليهودي، سوف يختنق حتماً. وإن هذا المجتمع لن يرى نهاية للاضطرابات المتكررة. وبالمثل، فإن المجتمع الذي يعيش من دون أية مبادئ توجيهية سوف ينهار بالتأكيد بسبب الفوضى.

وبالتالي، يجب أن يكون هناك بعض المبادئ التوجيهية لنعيش على أساسها، ولكن يجب أن تكون هذه المبادئ التوجيهية تسمح للمجتمع التمتع بحرية حقيقية دون إزعاج النظام الاجتماعي.

التحررية هى الدليل المثالي للحرية الحقيقية والنظام. أنا فقط أعرض هذه الطريقة البديلة للحياة، ولكني لا أفرضها. أنت وبشكل شخصي، لك الحق في أن تأخذه بعين الاعتبار أو تتركه. الخيار كله لك.

أولاً انظر حولك وشاهد العالم كما هو، ثم وبعد قراءة المبادئ الـ ١٢، تخيل العالم وهو مليء بالتحرريين.

المبادئ الـ ١٢ للتحررية
بواسطة هارجيت سينغ

التحررية هي طريق فريد من نوعه ، انعتاق، بلا تبعية، لا تهتم بالربحية، عقلانية، مسار جديد للاأدرية مغلفة ضمن ١٢ مبدأ:

١ . الإيمان باللاأدرية

ربما هناك إله، وربما لا يوجد إله. لا أحد يعرف حتى الآن. وبالتالي لا تصديق ولا إنكار. فقد ادعى العديد من البشر معرفة الإله وأقنع الآخرين بادعاءهم هذا، ولكن الإيمان هو مقامرة، ولا يوجد أدلة عليه. لذلك اعمل على تقدير الحياة والاستمتاع بها، وإذا كان هناك إله، ستكون قد عبدته من خلال امتنانك لهذه الحياة.

٢ . المعبد العالمي

أماكن العبادة يمكن استخدامها كمراكز للسيطرة على العقل وتحقيق المكاسب المالية. لا يلزم وجود المعابد لحضور الصلاة، والاستماع إلى الخطب، وما إلى ذلك، وليس هناك أي حاجة لوجود مكان للحج. اعتبر العالم كله

كمعبد، واعتبر الأعمال الصالحة أنها هي الصلاة، وتأمل الكون كصورة للإله المحتمل وجوده.

٣. مجمتع غير كهنوتي

يمكن للكهنة أن يوجهوا الناس ولكن ممكن أيضاً أن يضلوهم. كن فرداً يقدر ويحترم نفسه بشكل مستقل وبدون قيادة. لا تسمح لنفسك أن تكون عاجزاً أو أن يتم تضليلك بالخوف، أو الكراهية والشعور بالذنب الناتج من وعظ الكهنة، وأن تقع في مصيدة مناهج الجهل، مثل قمع الإناث، والحرب الدينية، والخوف من الجحيم، وما إلى ذلك.

كن الدليل لنفسك، فقط باتباع مبادئ التحرير الاثنى عشر.

٤. الطاقة الأنثوية

التطور الروحي ليس ممكناً من دون الاتصال بالجانب الأنثوي الموجود فينا. سواء كنت ذكراً أو أنثى، لابد لك من الاتصال بالجانب الأنثوي الخاص بك، واجعل نفسك تشع بالحب والمرونة. الطاقة الأنثوية يمكن أن تتغلب على السلبية وتنهى الحروب وتشكيل العصابات وغيرها من الشرور التي بدأها أولئك الذين هم مرتبطين بقوة بجانبهم الذكوري فقط.

كن متفتح العقل، لطيفاً، مشارك للآخرين ومساعداً لهم.

٥. الحرية الجنسية

الجنس الهادف سوف يساعدك سريعاً في التطور الروحي الخاص بك. استمتع بممارسة الجنس في سن النضوج مع أي شخص بالغ آخر، وفي أي عمر، سواء كانوا من الجنس الآخر أو من نفس الجنس. ولكن يجب أن يكون الأمر بالتراضي وبدون خيانة. مارس الاستمناء بمتعة، ولكن باعتدال، لأن الافراط في الاستمتاع الذاتي سوف يستنزف طاقتك ويسبب لك الضعف والإحباط.

التحررية: دليل إلى الحياة بدون أديان

٦. المساعدة المباشرة

لصوص المال الشرهين يزدهرون على حساب شفقة الناس اللطفاء. لا تدفع أي ضريبة دينية والتي تأمر بها بعض الأديان. تجنب التبرع بالمال للجمعيات الخيرية الدينية وغير الدينية، لأنها قد تستغل هذه التبرعات النقدية. إذا كنت ترغب في ذلك، استعمل مالك الفائض وبشكل شخصي لمساعدة الأشخاص الذين يحتاجون لمساعدة حقيقية، وسوف يُعتبر ذلك كعمل حقيقي مفيد لك.

٧. الحب بدون زواج

الزواج يعرقل الفردية. كن مع شريكك المتوافق معه ولكن تجنب مراسم الزواج الدينية والقانونية، إلا إذا كنت خاضعاً بالفعل لذلك. الزواج هو مجرد عُرف لتضييع الوقت والمال والطاقة، لينتهي في آخر المطاف إلى مشاكل قانونية أو عاطفية. الوثائق والطقوس والمجوهرات بالتأكيد ليست هي رابطاً للحب. ببساطة نكون معاً، ونرعى بعضنا البعض وننجب.

٨. المعارضة الغير عنيفة

العنف يؤدي فقط إلى الأذى والانتقام والسجن أو الموت. لابد من صنع السلام مع أعدائنا، ولكن إذا فشل ذلك، اقطع كل الروابط معهم بدلاً من محاربتهم. يمكنك استخدام المقاومة غير العنيفة ضد أصحاب الفتوة أو الحكومات الظالمة، مثل الشكاوى الرسمية، عدم التعاون .. الخ.

الحماية المادية غير مبررة إلا في حالة وجود خطر مباشر على حياتك.

٩. استهلاك جيد

الاستهلاك الجيد يثير السعادة. بغض النظر عن طريقة الذبح، حاول أن تأكل اللحوم والدواجن والأسماك وخصوصاً بشكل محمّص. اشرب الماء والحليب واستهلك الفواكه والخضروات في شكلها الصلب أو السائل، كن نباتياً إذا كان ذلك أفضل. يمكن لعصير القنب أو الكحول الناتج عن عصير التفاح

والنبيذ يمكنهما أن تساعدك في الاسترخاء، ولكن تجنب الأدوية القوية لمنع ضعف المناعة.

١٠. قلب لايعرف الكره

الكره يسجن السعادة. ارفض العنصرية والقومية والطبقية، والتحيز الجنسي وغيره من أشكال التمييز، حتى التنافس الرياضي. الأديان المختلفة قد حرّضت طويلاً على كراهية المختلفون عنهم . دائماً احكم على الأشخاص من خلال أعمالهم فقط، وبناء على هذا الحكم، إما أن تكون صديقاً لهم، أو اقطع علاقتك بهم كلياً، ولكن بدون أن تضمر مشاعر الكراهية لهم.

١١. الشجاعة بدون حياء

الخوف يخنق السلام الداخلي والنجاح الخارجي. لا تخشى الآلهة والأنبياء، أو الكتب المقدسة، أو الشياطين والخرافات، أو الخطايا والأساطير وجحيم الديانات الأخرى، ولا التهديدات والعنف والحكومات والإرهاب، وسائل الإعلام، والسجن، والعار وصعوبة التكيف، والحيوانات والكوارث الطبيعية، والأمراض أو الموت. كن مازحاً وواجه أي شيء بابتسامة. اهتم بحياتك الحالية وما يترتب عليها من جزاء الأفعال الكارمية (مفهوم الكارما)، حاول أن يكون تفكيرك عميقاً.

١٢. ضمير خالي من الشعور بالذنب

الشعور بالذنب يحرق طاقة الإنسان. إذا كنت قد فعلت شيئاً خاطئاً بشكل حقيقي، فقط عاهد نفسك أن لا تكرر ذلك الخطأ. ليس هناك حاجة للشعور بالبؤس، أو الصلاة أو الحج إلى الأضرحة المقدسة، أو ارتكاب أي أذى للنفس. معظم الأمور التي كانت تعتبر خطيئة في الأديان القديمة هي طبيعية فعلاً ، وبالتالي ارتكابها لا يجب أن يحثك على الشعور بالذنب.

التحررية: دليل إلى الحياة بدون أديان

ستة تعليقات:

- المبادئ الاثني عشر التحررية هو الدليل الرسمي للتحررية. هذا كل ما سوف تحتاجه. المؤسس هالك ولكن المسار هو أبدي.
- لا تنطبق القواعد والأنظمة المعمول بها في الأديان الأخرى على التحريين. فهي خالية من القوانين الصارمة وخرافات اليهودية والهندوسية والإسلام والمسيحية .. الخ.
- يعاني العالم بسبب الطائفية المسيحية والانفصالية الصهيونية، والجهاد الإسلامي، والطبقية الهندوسية والاضطهاد الشيوعي، والعصابات الإجرامية والعنصرية .. الخ.

التحررية تنشد الطعام الجيد، والجنس الجيد والمرح الجيد. التحررية هي الحل للسلام العالمي.

- اعمل لتحولك الإيجابي وانضم إلى الثورة التحررية.
- لاعتناق التحررية، ببساطة اقبل المبادئ الاثني عشر وسوف تكون تلقائياً ورسمياً من التحرريين. إنها بكل هذه البساطة.

ليس هناك حاجة للسفر إلى أي مكان، ولا حاجة إلى الطقوس، ولا تورط مع الكهنة، وليس هناك اشتراط بدفع أي شيء.

- تقاسم الحرية من خلال نشر الكلمة كلما كان ذلك ممكناً. إذا تم تغيير أي من المبادئ أو تم إساءة تفسيرها، فإنها لن تكون من التحررية، ولكن شيئاً آخر.

تحرر !


أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة

الموضوع عبارة عن ترجمة لمقال نشره الكاتب جون ريني في المجلة العلمية الامريكية Sceintific american في شهر تموز عام ٢٠٠٢.



عندما قدّم تشارلز داروين نظريّة التطور قبل ١٤٨ سنة تجادل علماء ذلك الزمن حول صحتها, ولكن الأدلة الضخمة التي وفرتها العلوم المختلفة مثل علم الحفريات, علم الوراثة, علم الحيوان, علم الاحياء والعديد من المجالات الاخرى اثبتت ورسخّت صحة هذه النظرية.

كسبت نظرية التطور المعركة في جميع الميادين حاليا ما عدا في مخيلة الرأي العام, ومن المثير للخجل اننا في القرن الحادي والعشرين ومازلنا نرى ان اتباع نظرية التصميم الذكي ومنتقدي التطور قادرون على اقناع عدد كبير من الناس بأن نظرية التطور عبارة عن نظرية ضعيفة مختلقة وغير مثبتة, بل ويحاولون ايقاف تدريسها في المدارس والجامعات واعتماد نظرية التصميم الذكي بدلا منها.

رغم ان الحجج والاعتراضات التي يستند اليها الخلقيين مغلوطة ومستندة الى سوء فهم(او اساءة فهم قصدي) للنظرية, الا ان عدد هذه الاعتراضات وتنوعها يؤدي الى خداع العديد من الاشخاص العاديين وحتى المطلعين بشكل جيّد منهم.

المقالة التالية تورد اكثر الاعتراضات ‹‹العلمية›› الشائعة على نظرية التطور

وتساعد في الرد عليها, وتوجه القرّاء الى مصادر اخرى للمعلومات وتبيّن اسباب وجوب اغلاق الصفوف المدرسية امام تدريس نظريات الخلق ‹‹العلميّة››.

١. التطور عبارة عن نظرية فقط وليست حقيقة او قانونا علميا:

تعلم العديد في المدرسة الابتدائية بأن النظرية تقع في مكان وسطي ضمن التسلسل الهرمي المتصاعد للحقيقة, فوق الفرضيّة و تحت القانون, ولكن العلماء لايستعملون مفهوم النظريّة بهذه الطريقة.

حسب الأكاديمية الوطنية للعلوم ‹١›› فان النظرية العلمية هي شرح مدعّم بالأدلة لبعض ظواهر العالم الطبيعي تتضمن حقائق وقوانين واستنتاجات وفرضيّات مجربّة.

مهما ارتفع مقدار صحة وتوثيق نظريّة ما فان ذلك لن يحولها لقانون, وبالتالي عندما يتكلم العلماء عن نظرية التطور او النظرية الذرية او نظريّة الجاذبية اوالنظرية المادية فانهم لايعبرون عن تحفظهم على مدى صحة وحقيقة هذه النظريات.

يستطيع المرء ان يتكلم عن حقيقة التطور وليس عن نظرية التطور فقط.

الحقيقة حسب الاكادمية الوطنية للعلوم››١›› هي: «المشاهَدَة التي تم تأكيدها بشكل متكرر ومقبول بصحتها في جميع المجالات التطبيقية.»

السجل الأحفوري والكثير من الأدلة الاخرى تشهد بأن الأحياء تطورت وتغيرت عبر الزمن.

على الرغم من عدم مشاهدتنا لهذه التغيرات فان الدليل الغير مباشر واضح لا لبس فيه.

يعتمد جميع العلماء بشكل متكرر على الأدلة الغير مباشرة. لايستطيع الفيزيائيون على سبيل المثال رؤية الجسيمات التي تتكون منها الذرة بشكل مباشر, ولكنهم يتحققون من وجودها بشكل غير مباشر عن مراقبة الاثار التي تتركها الجسيمات في الغرفة السحابية ‹٢›› .

غياب المشاهدة المباشرة لا تعني بأي حال من الأحوال بأن استنتاجات العلماء اقل دقة وتأكيد.

٢.الانتخاب الطبيعي يستند الى دليل دائري: الأنسب (أو الأقوى) هم الذين يبقون على قيد الحياة, والباقون على قيد الحياة هم الأنسب:

بقاء الأنسب هو مصطلح تعبيري لوصف الانتخاب الطبيعي, ولكن الانتخاب الطبيعي يميل بشكل اكبر للتعبير عنر اختلاف نسبة التكاثر البقاء على قيد الحياة وليس عن الأنسب فقط.

اي ان الانتخاب الطبيعي يشرح لنا عدد الأجيال التي ستبقى على قيد الحياة ضمن ظروف معيّنة وليس الأجيال الأفضل او الأسوأ.

مثال: اذا ما وضعنا زوجا من الطيور الصغيرة المنقار وسريعة التناسل وزوجا من نفس الطيور كبيرة المنقار ولكنها بطيئة التناسل على جزيرة مليئة بالبذور فان الطيور السريعة التكاثر ستسيطر على معظم مصادر الغذاء خلال أجيال متعددة فقط.

الان اذا ما كانت المناقير الكبيرة تسحق البذور بشكل افضل فان الصفة الأنسب موجودة في الطيور البطيئة التناسل بغض النظر عن نوع الطيور الذي سيسود سواء اكانت الطيور سريعة التكاثر او البطيئة.

تمت ملاحظة هذا النوع من التحولات السكانية في البرية في دراسة رائدة للطيور البرقش على جزر غالاباغوس قام بها بيتر غرانت من جامعة برنستون.

‹›أنظر مقالة «الانتقاء الطبيعي لداروين وطيور البرقش» ؛ مجلة العلم الامريكي ، ١٩٩١تشرين الاول ‹›

النقطة الأهم انه من الممكن تعريف الأنسب بدون ربطه بالبقاء على قيد الحياة: صفة المناقير الكبيرة هي تكييف افضل لسحق البذور سواء ابقيت الأجيال حاملة هذه الصفة على قيد الحياة ام لا.

٣.نظرية التطور ليست نظرية علمية لأنه من غير ممكن إثبات صحتها أو

ردا على هراء الخلقيين

خطئها. النظرية تدعي حصول أحداث لا يمكن مشاهدتها او إعادتها.

يتجاهل هذا الادعاء فروقات أساسية تقسم التطور الى قسمين: Macroevolution & Microevolution

Microevolution يدرس التغييرات التي تحصل في الأنواع المختلفة خلال الزمن, هذه التغيرات التي تشكل بداية للإنتواع (تشكل تطوري لنوع جديد) واصلذا لنشوء أنواع جديدة.

Macroevolution يدرس الكيفية التي تتغير فيها المجموعات المصنفة (بيولوجيا) خارج مستوى الأنواع, والأدلة عليه تأتي من سجل المتحجرات ومقارنة الحمض النووي DNA, وذلك لإعادة بناء الكيفية التي قد تتصل بها الكائنات المختلفة مع بعضها.

حتى معظم الخلقيين في هذه الأيام اضطروا للتسليم بأنه تم اثبات صحة ال Microevolition عن طريق التجارب في المخابر (التجارب على الخلايا, النباتات وذبابة الفاكهة), وفي الحقول (دراسة بيتر غرانت حول تطور مناقير طيور البرقش).

الإنتخاب الطبيعي وغيره من الآليات مثل تغيرات الكروموزومات, المعايشة والتهجين قد تؤدي الى حدوث تغييرات عميقة جدا للسكان خلال الزمن.

الطبيعة التاريخية لدراسة ال macroevolution تتضمن الإستدلال من المتحجرات والحمض النووي DNA بدلا من الملاحظة المباشرة.

علاوة على ذلك يمكن اختبار الفرضيات في العلوم التاريخية (التي تشمل الفلك والجيولوجيا وعلم الاثار ، وكذلك البيولوجيا التطورية) عن طريق التأكد إذا ما كانت تتلائم مع الأدلة المادية المتوفرة واذا ما تحققت توقعاتها حول المكتشفات التي سنجدها في المستقبل.

على سبيل المثال ، يخبرنا التطور بأنه ينبغي للمرء أن يصادف تعاقباً من الكائنات البشرية مع ميزات متدرجة مبتعدة عن القردة ومقتربة من الانسان الحديث,

وذلك بين أقرب أسلاف البشر المعروفين (قبل حوالي خمسة ملايين عاما) وبين ظهور الإنسان الحديث (١٠٠٠٠٠ قبل حوالي مئة الف عام). وهذا ما يؤكده سجل المتحجرات.

ولكن ينبغي للمرء ألا يجد احافير للإنسان الحديث مدفونة في طبقات تعود للعصر الجوراسي قبل ٦٥ مليون سنة مضت, وفعلا مثل هذه الأشياء غير موجودة.

البايولوجيا التطورية لديها توقعات أكثر دقة وبعدا من هذا, والباحثون يختبرونها باستمرار.

من الممكن دحض التطور بطرق أُخرى:

اذا كنا نستطيع توثيق النشوء التلقائي لمادة حيّة معقدة واحدة فقط نشأت من مواد غير حيّة, عندها سنجد في سجل المتحجرات بعضاً من من المخلوقات الأُخرى التي نشأت بهذه الطريقة, ولكن لم يستطع احد الى الان أن يأتي بمثل هذا الدليل.تجدر الاشارة الى ان فكرة قابلية التخطئة كسمة مميزة للعلوم نشأت مع الفيلسوف كارل بوبر في عام ١٩٣٠. الدراسات الحديثة لفلسفته أدت الى توسيع مفاهيمه الضيقة نظراً لأنها تؤدي إلى استبعاد الكثير من الحقائق العلمية الصحيحة.

٤ .عدد العلماء المشككين بصحة التطور في تزايد مستمر.

الرد:

لا يوجد دليل على أن التطور يخسر شيئاً من أتباعه. اختر أي عدد من مجلة احيائية مُراجعة و ستجد مقالات تدعم و تضيف إلى الدراسات التطورية أو تتعامل مع التطور كمفهوم جوهري و أساسي.

المنشورات العلمية الجادة التي تنتقد التطور غير موجودة على الاطلاق. في منتصف التسعينيات قام George W. Gilchrist من جامعة واشنطن بالبحث بين آلاف النشرات الأساسية عن مقالات تتحدث عن التصميم الذكي أو علم الخلق، بين تلك المئات من الآلاف من التقارير العلمية لم يجد شيئاً عنها. و في السنين

القليلة الماضية قام كلٌ من Barbara Forrest من جامعة Southeastern Louisiana و Lawrence M. Krauss من جامعة Case Western Reserve بشكل مستقل بأبحاث مشابهة و كانت نتيجتها غير مثمرة بشكل مشابه.

الخلقيون يرددون بأن المجتمع العلمي المغلق العقل يرفض أدلتهم. بينما تبعاً لمحرري المجلات العلمية البارزة كـNature أو Science و غيرها فإن القليل من النشرات المعارضة للتطور ترسل اليهم من الأساس. و أن بعض الكتّاب المعارضين للتطور قاموا بالفعل بنشر أبحاث لهم في المجلات الجدية و لكن هذه الأبحاث نادراً ما تنتقد التطور بشكل مباشر أو تطرح آراء خلقية، و بأحسن الأحوال تقول أبحاثهم بأن بعض المسائل التطورية هي غير محلولة بعد أو صعبة (و هو شيء لا يختلف عليه أحد).

باختصار، أنصار الخلق لم يمنحوا المجتمع العلمي سبباً جيداً ليأخذهم بشكل جدي

٥ .الاختلافات بين علماء الاحياء التطورية انفسهم دليل على عدم صلابة الموقف العلمي للنظرية

الرد:

علماء الأحياء التطورية يتناقشون في مختلف المواضيع: كيف تظهر الأنواع، معدل التغير التطوري، العلاقة السلفية بين الطيور و الديناصورات، و فيما إذا كان انسان الـNeandertals هو نوع مختلف عن الانسان الحديث، و غيرها الكثير. هذه النقاشات هي كغيرها الموجودة في كل الفروع الأخرى من العلوم. و رغم هذه النقاشات فقبول التطور كحقيقة واقعة و مبدأ موجِه متفق عليه بشكل شامل في علم الأحياء.

للأسف بعض أنصار الخلق الغير صادقين قاموا باخراج تعليقات العلماء من سياقها لتضخيم و تحريف الاختلافات. و أي شخص مطلع على أعمال عالم

المستحاثات Stephen Jay Gould من جامعة هارفرد يعلم أنه بالإضافة
إلى مشاركته في وضع نموذج punctuated-equilibrium فإنه واحدٌ من
أشد المدافعين عن التطور.(الـ punctuated-equilibrium يشرح نماذج
المستحاثات الموجودة على اعتبار أن معظم التغيرات التطورية تحدث خلال فترات
جيولوجية قصيرة و التي يمكن مع ذلك أن تصل في طولها إلى المئات من الأجيال)
و مع ذلك فإن انصار الخلق يسارعون إلى اقتطاع جمل من كتاباته ليظهرونه
كمن يشكك في التطور، و يصورون نموذج الـpunctuated-equilibrium
و كأنه يسمح للأنواع الجديدة بأن تتكون بين ليلة و ضحاها أو أن الطيور تولد
من بيوض الزواحف.

لذلك عندما تواجه باقتباس عن مصدر علمي يبدو و كأنه يشكك بالتطور،
ألح على رؤية التصريح ضمن سياقه. ففي الغالبية العظمى من المرات سيثبت أن
الهجوم على التطور هو وهم.

٦. اذا ما انحدر الانسان من قرود فلماذا ما يزال هناك قرود؟

هذا السؤال يعكس عدة مستويات من الجهل حول التطور.

الخطأ الأول هو ان التطور لا يقول ان الانسان انحدر من القرود, بل ينص على ان
الانسان والقرد لهما جد مشترك.

الخطأ الاعمق هو ان هذا الاعتراض يكافىء هذا السؤال: اذا كان الأطفال منحدرون
من البالغين, فلماذا لا يزال هناك بالغين؟

تتطور الانواع الجديدة عن طريق الانشقاق من الانواع الموجودة, وعندما تصبح
هذا الكائنات معزولة عن النوع الاصلي وتملك ما يكفي من الاختلافات للبقاء
متميزة الى الأبد.

الانواع الأصلية قد تنقرض او قد تبقى على قيد الحياة لأجل غير مسمى.

٧. لايستطيع التطور شرح الكيفية التي بدأت فيها الحياة على سطح الأرض

أصل الحياة مازال لغزاً , ولكن علماء الكيمياء الحيوية أخبرونا عن الكيفية التي

تشكلت بها الحموض الأمينية والنووية ولبنات الحياة الأخرى والطريقة التي
نظمت فيها هذه المواد أنفسها في وحدات مكتفية ذاتيا, وأرسوا أسس
الكيمياء الحيوية الخلوية.

بعض التحليلات تلمح بأن هذه المركبات نشأت في الفضاء وهبطت على
الأرض عن طريق المذنبات, هذا السيناريو قد يحل المشكلة في الكيفية التي
تكونت فيها تلك العناصر في ظل الظروف التي كانت سائدة عندما كان
كوكب الأرض مازال فتياً.

الخلقيون يحاولون إبطال التطور بسبب عدم قدرة العلم الحالي على شرح
أصل الحياة.

ولكن حتى ولو كان أصل الحياة على الأرض ذو منشأ غير تطوري (مثلا اذا ما
قامت كائنات فضائية بخلق الخلايا الأولى منذ بلايين السنوات), فإن تطور
الحياة منذ ذلك الحين أمر لايمكن إنكاره ويؤكده عدد لايحصى من الدراسات.

٨.من غير المعقول رياضياً أن مركباً معقداً كالبروتين, تاهيك عن الخلية الحية
والانسان, يمكن ان يتشكل بالصدفة.

تلعب الفرصة دوراً في التطور(في الطفرات العشوائية التي يمكن أن تؤدي الى
ظهور صفات جديدة على سبيل المثال), لكن التطور لايعتمد على الصدفة
لخلق الكائنات الحية أو البروتينات.

بل على العكس: يقوم الإنتخاب الطبيعي(الالية الرئيسية المعروفة في التطور)
بلجم التغييرات العشوائية وذلك عن طريق إبقاء الصفات المرغوبة(المتَكَيِّفة)
وإزالة الصفات المكروهة(الغير مُتَكَيِّفة).

يمكن للإنتخاب الطبيعي أن يدفع التطور في اتجاه واحد وإنتاج تراكيب
متطورة في وقت قصير.

يمكن أن نضرب المقارنة التالية كمثال:

لتكن لدينا السلسلة التالية المؤلفة من ١٣ عشرة حرفاً:
"TOBEORNOTTOBE".
لو فرضنا بأنه هناك مليون قرد كل واحد منهم يقوم بطبع عبارة مكونة من ١٣ حرفاً في كل ثانية, فمن الممكن أن يحتاج الأمر الى ٧٨ الف سنة لايجاد تلك السلسة من بين السلاسل(٢٦ أس ١٣) المتوفرة.
ولكن في ثمانيات القرن الماضي قام ريتشارد هاريدسون من كلية Glendale بكتابة برنامج حاسوب يقوم بتوليد العبارات بشكل عشوائي, وذلك بحيث تبقى الأحرف المفردة التي تصادف وجودها في الموضع الصحيح.
في المعدل, لقد قام البرنامج بإعادة تشكيل العبارة بعد ٣٦٦ تكرار فقط وخلال أقل من ٩٠ ثانية.
البرنامج نفسه يستطيع إعادة بناء مسرحية كاملة لشكسبير في أربعة ايام ونصف فقط.
٩.يقول القانون الثاني في الثرموديناميك بأن الفوضى في الأنظمة يجب ان تزداد بمرور الزمن, وبالتالي لايمكن للكائنات الحيّة بأن تنطور من مواد كيميائية غير حية.
سبب هذه الحجة هو سوء فهم للقانون الثاني.
لوكانت هذه الحجة سارية لكانت البلورات المعدنية وندف الثلج مستحيلة ايضاً.
في الحقيقية القانون الثاني للترموديناميك ينص بأنه لايمكن لللإعتلاج الكلي Entropy التناقص في نظام مغلق(في النظام المغلق لايحصل فيه تبادل للمادة او الطاقة مع الوسط الخارجي) .
المهم على أية حال هو أن القانون الثاني للترموديناميك يسمح بنقصان الإعتلاج في بعض أجزاء النظام طالما واجهت الأجزاء الاخرى زيادة متوازنة.
وهكذا من الممكن لكوكبنا ككل أن يزداد تعقيداُ نظراُ لأن الشمس تصب فيه

ردا على هراء الخلقيين

الحرارة والضوء(اي ان كوكب الأرض نظام غير مغلق) ومن الممكن للكائنات البسيطة أن تزداد تعقيداً عن طريق إستهلاكها لأشكال اخرى من المواد الحية أو الغير حيّة.
١٠.الطفرات مهمة لنظرية التطور ولكن الطفرات تؤدي الى استئصال الصفات فقط. الطفرات لا تستطيع إنتاج صفات جديدة.
على العكس, فقد وثّق علم الأحياء العديد من الحالات التي نشأت فيها صفات جديدة عن طريق الطفرات (تغيرات في المواقع الدقيقة لدي ان ايه الكائنات الحية), مثل مقاومة الجراثيم للمضادات الحيوية على سبيل المثال.
الطفرات عند ذبابة الفاكهة أدت الى ظهور أرجل في الأمكنة التي يفترض فيها نمو مستشعرات حسية.
هذه الأطراف ليست وظيفية ولكن وجودها يثبت بأن الطفرات يمكن أن تؤدي إلى تراكيب معقدة, هذه التراكيب قد تؤدي الى حدوث تغيرات كبيرة عند ارتباطها بالانتخاب الطبيعي.
علاوة على ذلك قام علم الاحياء باكتشاف اليات للتغير الوراثي تتجاوز الطفرات, مما يوسع الطريق أمام ظهور صفات جديدة, مثل التغير في ارتباط الوحدات الوظيفية للجينات مع بعضها.
من الممكن لجينات كاملة بأن تتضاعف في دي ان ايه الكائن الحي, الجينات المضاعفة تتغير ايضا ومن الممكن أن تؤدي التغيرات الى نشوء جينات جديدة مسؤولة عن صفات ووظائف معقدة.
مقارنة الدي ان ايه لأنواع مختلفة من الكائنات اثبتت بأنه هذه هي الطريقة التي تطورت فيها عائلة بروتين غلوبين الدم خلال ملايين السنين.
١١. الإنتخاب الطبيعي قد يوضح الميكروايفولوشين microevolution, ولكنه لايستطيع توضيح اصل الأنواع الجديدة والرتب الأعلى من الحياة.
كتب علماء الأحياء التطورية بشكل واسع حول الكيفية التي يمكن فيها للإنتخاب

الطبيعي إنتاج أنواع جديدة.

على سبيل المثال, في النموذج المدعو allopatry المطوّر من قبل العالم ارنست ماير من جامعة هارفرد: إذا عزلت مجموعة من الكائنات الحيّة جغرافياً عن الأفراد الأخرى من نفس النوع, فقد تخضع الى العديد من العمليات الإنتخابية. هذه التغييرات قد تتراكم في الكائنات الى الحد الذي تصبح فيها مختلفة عن النوع الأصلي الذي عزلت منه, وبالتالي يمكن القول بأن هذه الكائنات تسلك طريق الانفصال عن نوعها الأصلي نحو نوع جديد مستقل.

الإنتخاب الطبيعي هو أكثر الية تطورية تم دراستها والتحقق منها, ولكن علماء الأحياء منفتحون أمام الإحتمالات والاليات الأخرى.

لين مارغليس من جامعة ماساشوتس مثلا يجادل بشكل مقنع بأن بعض الأعضاء الخليوية مثل الميتوكوندريا mitochondria تطورت عن طريق الاندماج التعايشي لكائنات حية قديمة.

بالتالي, إن العلم يرحب بإمكانيات التطور التي تتم عن طريق اليات أو قوى اخرى مختلفة عن الإنتخاب الطبيعي.

ولكن يجب على هذه القوى ان تكون طبيعية: لايمكن نسب التطور الى قوى خارقة غامضة لايمكن إثبات وجودها حسب المصطلحات العلمية.

١٢. لم ير أحد تطور نوع جديد

نشوء الأنواع قد يكون نادرا للغاية، وفي عدة حالات يستغرق قرونا. كذلك تحديد نوع جديد خلال مرحلة تكونه قد يكون صعبا، لأن البايولوجيين قد يختلفون في الطريقة الأفضل لتعريف الأنواع. التعريف الأكثر استخداما، مفهوم مير لتحديد الأنواع البيولوجية Mayr›s Biological Species Concept، يعترف بالنوع على أنه مجموعة متمايزة يتكاثرون بشكل منعزل -- مجموعة من الكائنات الحية التي لا تستطيع أن تتناسل خارج جماعتها. عمليا قد يكون من الصعب تطبيق هذا المعيار على الكائنات الحية المنعزلة

مكانيا أو موقعيا، أو على النباتات (وبالطبع فإن الأحافير لا تنسل).

لذا يستخدم البايولوجيون عادة السمات الفيزيائية والسلوكية أيضا في تحديد عضوية النوع.

مع ذلك، الكتابات العلمية تضم بالفعل تقارير عن ظواهر نشوء أنواع جديدة في النباتات، الحشرات والديدان. في معظم التجارب، أخضع الباحثون الكائنات الحية إلى أنواع متعددة من الإختيار-- من الإختلافات التشريحية، سلوك التزاوج، البيئة المفضلة لديها، وسمات أُخرى-- ووجدوا أنهم قد صنعوا مجاميع من الكائنات الحية التي لم تنسل خارج مجموعاتها. على سبيل المثال، وليام ر. رايس من جامعة نيومكسيكو، و جورج دبليو. سالت من جامعة كاليفورنيا في ديفز، قد استعرضوا أنه في حالة تصنيف مجموعة من ذبابة الفاكهة بتفضيلهم لبيئات محددة وتناسلوا بشكل منفصل لخمس وثلاثين جيلا، فالذباب الناتج سيرفض التناسل من تلك التي لها بيئة مختلفة كثيرا

١٣. التطور لا يستطيع الإشارة الى الحفريات الإنتقالية (كائنات نصفها زواحف ونصفها طيور على سبيل المثال).

في الواقع يعرف علماء الإحاثة الكثير من الامثلة المفصلة عن حفريات انتقالية على شكل وسيط بين المجموعات التصنيفية واحد من أشهر الأمثلة هو ال Archaeopteryx الذي يجمع الريش وتركيب الهيكل العضمي القريب من بعيد الى الطيور الحالية مع معالم البنية العظمية للديناصورات تم أكتشاف الكثير من الفصائل الحاملة للريش بعضها اكثر شبها بالطيور وبعضها اقل شبها

صورة لحفرية Archaeopteryx (لاحظ أثار الريش حول عظام اليدين) نفس الصورة والكائن متخذ نفس الوضع كالصورة أعلاه ولكن بالشرح والتوضيح

إعادة بناء للشكل العام للطائر/الديناصور (قد لا يكون مضبوطا بدقة لكنه قريب للواقع بشكل عام)

وكذلك سلسلة من الحفريات التي تغطي تطور ال Eohippus قبل ٥٤ مليون سنة الى الحصان المعاصر حاليا متوفره بكثرة

بعض المراحل الإنتقالية تحمل أسماء ويمكن الأطلاع عليها أكثر بالبحث عنها الحيتان كان لها أجداد بأربعة أقدام مشت على الأرض وكذلك كائنات تعرف ب Ambulocetus و Rodhocetus و dalanistes التي تعتبر كحلقة وسيطة على أنتقال الثدييات الي الحياة في المحيطات (شاهد كتاب :الفقاريات التي احتلت البحار. بواسطه الكاتبة كايت وونج)

الكائنات المذكورة وسطية تقع بين الكائنات البرية والبحرية

كذلك الأحافير البحرية لقواقع البحر تقتفي أثر تطور الرخويات خلال ملايين السنين بوضوح

وتقريبا يوجد ٢٠ أو أكثر hominid (ليسوا كلهم أجدادنا) يملؤون الفراغ بين لوسي الaustralopithecine (الفصيلة التي تحدرنا منها) والانسان المعاصر

علي الرغم من ذلك علماء الخلق يتجاهلون دراسات الأحفوريات وهم يتناقشون في أن ال Archaeopteryx ليس حلقه بين الزواحف والطيور فهو من حسب وجهة نظرهم طير منقرض قريب الشبه بملامحه للزواحف فهم يريدون من التطوريين إنتاج وحش غريب الشكل لايمكن تصنيفه الي أي مجموعة

وحتى لو قبل علماء الخلق أحفورة لكائن كحلقة وصل بين كائنين أثنين بعدها سيصرون علي أن يرو أحافير أخرى تتوسط بين هذه الأحفورة وأول كائنين وهكذا دواليك

ومع ذلك التطوريون لديهم المزيد من الأدلة الداعمة من علوم البيلوجيا

الجزئية، كل الكائنات تتشارك في معظم الجينات وتتشابه بها وكما توقع التطور فهياكل هذه الجينات واجزائها تختلف من فصيلة الي اخري وللبقاء في علاقاتهم التطورية يتحدث علماء الوراثة عن ساعة جزيئية تسجل مرور الوقت , هذه المعلومات الجزيئية التي تظهر كيف أن بعض الكائنات ما هي عبارة إلا عن مراحل انتقالية في عمليه التطور.

١٤. الكائنات الحية تحمل وبشكل رائع خصائص معقده لدرجة خيالية علي المستويات التشريحية والخلوية والجزيئية والتي لم تكن لتعمل لوكانت أقل تعقيدا الأستنتاج الوحيد الحكيم أنه هذه الكائنات هي انتاج تصميم ذكي وليس التطور.

هذه الحجة بتصميمها هي العمود الفقري في أغلب الهجومات علي التطور ولكنها أيضا واحدة من أقدم الحجج

ففي العام ١٨٠٢ كتب اللاهوتي ويليام بالي : إذا وجد أحدهم ساعة جيب في حقل , أكثر أستنتاج منطقي هو أنه هناك من أوقعها وليس أن هذه الساعة من عمل الطبيعة

بالتحليل بالي ناقش أن درجة تعقيد هذه الكيانات الحية يجب أن تكون من عمل مباشر وأختراع إلهي.

كتب داروين في كتابه (أصل الأنواع) جواب علي اللاهوتي بالي وشرح كيف تعمل قوي الطبيعة علي الإنتخاب

وبناء علي الخصائص الوراثية ويمكن ان تشكل تدريجيا تطورا في البنائات المزخرفة العضوية

أجيال من علماء الخلقيين حاولت إعاقة دارون عن طريق نقل مثال العين كتركيب لا يمكنه أن يكون تطور , لأن قدره العين علي توفير البصر تعتمد علي الترتيب المثالي والكامل لأجزاها. لذلك يقول النقاد : الإختيار الطبيعي لن يفضل الكائنات الأنتقالية التي نحتاجها للوصول الى عين بصيرة , مافائدة

نصف عين ؟؟

في الأجابة علي هذا النقد إقترح داروين أن حتي العين الغير مكتملة قد تمنح بعض الفوائد (مثلا تساعد المخلوقات علي التوجه نحو الضوء) وبالتالي البقاء علي قيد الحياة لمزيد من الصقل التطوري.

تطور الأبصار من حساسات ضوئية بسيطة الى عيون أعقد (سيناريو محتمل) الأحياء ساندت داروين: فالأبحاث حددت عيون أولية وأجهزة لإستشعار الضوء في جميع أنحاء المملكة الحيوانية وحتى عند تتبع تاريخ تطور وراثة العيون علميا ومن خلال المقارنة بين الجينات (يظهر انه في عوائل الكائنات الحيه المختلفة تطورت العين بإستقلال عن بعضها)

اليوم دعاة التصميم الذكي أكثر تقدما ممن سبقهم ولكن حججهم وأهدافهم ليست مختلفه كثيرا عن سابقيهم فهم ينتقدون التطور عن طريق محاولة نشر إنه لم يشرح بعض من جوانب الحياة ونشوئها وثم يصرون على أن البديل الوحيد لهذه النظرية هو أن الحياة صممت عن طريق كيان ذكي غير معرف.

١٥. الإكتشافات الحديثة تثبت انه وحتى على المستوى الميكروسكوبي , الحياة لها نوعية وتعقيد لم تكن لتأتي من التطور

«التعقيد الغير قابل للأختزال» هو عنوان معركة مايكل بيهي من جامعه ليهاي مؤلف كتاب الصندوق الأسود لداروين: التحدي البيوكيميائي للتطور.

يستعرض مؤلف الكتاب مثال للتعقيد الغير قابل للإختزال عبارة عن فخر فئران, آلة لا تعمل إذا غابت أي قطعة فيها والقطع لا قيمة لها إلا كجزء من الفخ

ماهية حقيقة فخ الفأر هذا ؟ يقول المؤلف: حتى أصغر أنواع الأجهزة في البكتيريا مثلا الأسواط التي تستخدم لهدف معين وتعمل كمحرك خارجي, البروتين الذي يبني السوط البكتيري مرتبه بشكل خارق للطبيعة ومعقد وصلات مشتركة مثل تلك التي قد يحددها المهندسون البشر

احتمالية ان تكون هذه المصفوفة المعقدة قد نشأت من التعديل والتطور لا شيء تقريبا، يبني المؤلف حجته بهذه الطريقه حتي يدلل علي التصميم الذكي وهو يشير الي نقاط مشابهة لهذه مثل كيفية تخثر الدم وغيرها من الأنظمة الجزيئية

ومع ذلك علماء الأحياء التطوري لديهم الجواب لهذه الاعتراضات

أولا : وجود أسواط بكتيرية أبسط من تلك التي إستشهد بها مايكل لذلك ليس من الضروري وجود كل المركبات المعقدة في الأسواط لتعمل كذلك كل المركبات المعقدة لهذا السوط البكتيري لها سوابقها في الطبيعة كما وصف كينيث ميللر من جامعة براون وغيره الكثير, في الواقع تركيب السوط بالكامل يشبه لحد ما احد انواع البكتيريا التي تستخدم التركيب الشبيه جدا بهذا السوط لحقن الخلايا بالسموم بكتيريا (Yersinia) بكتيريا الطاعون.

المفتاح هنا هو الأسواط في البكتيريا التي استشهد بها مايكل بيهي وأقترح انه لا قيمة لأجزائها غير في الدفع وتوجيه البكتيريا وهي في الواقع تستطيع أداء عده وظائف مما ساهم في بقائها عند التطور

وعند التطور النهائي لسوط البكتيريا يمكن أن يكون شمل على إعادة مزج جديدة للأعضاء المعقدة الموجودة في البداية لأغراض اخرى.

بنفس الطريقة يبدو أن نظام التجلط في الدم قد تتطور وتعدل عن طريق البروتينات التي كانت في الأصل تستعمل في الهضم

ووفقا لدراسات راسل دوليتيل من جامعه كاليفورنيا في سان دييغو بعض المركبات المعقدة التي يستند عليها بيهي في إثبات إن وراء الكائنات الحية مصمم ذكي ليست مقبولة كدليل قوي إطلاقا

التعقيد من وجهة نظر أخرى «التعقيد المحدد» هو حجر الأساس في حجة (نظرية التصميم الذكي) لويليام ديمبسكي من جامعه بايلور في كتابه

(الأستدلال علي التصميم ولاغداء مجاني) في الأساس حجته تقوم على أن الكائنات الحية معقدة بشكل غير موجه وإن العمليات العشوائية لا يمكنها إنتاج هكذا تعقيد .
نظريته وحججه المقامة تحتوي علي الكثير من الثقوب ونقاط الضعف من الخاطئ التلميح الي ان مجالات التفسير والشرح تحوي فقط علي العمليه العشوائية او التصميم الذكي
الأبحاث في المنظومات الغير خطية في معهد (سانتا في) وأماكن اخري أظهرت ان العملية الغير موجهة البسيطه يمكن ان تسفر عن انماط معقدة للغاية بعض التعقيد المشاهد في الكائنات الحية قد يكون نشأ من خلال ظواهر طبيعية لا نستطيع فهمها حاليا لكن ذلك بعيد جدا جدا عن قول ان التعقيد لم ينهض طبيعيا .

المصدر: منتدى اللادينيين العرب و منتدى الملحدين العرب

ترجمة: samirukas

* ١٥ Answers to Creationist Nonsense
Opponents of evolution want to make a place for creationism by tearing down real science, but their .arguments don›t hold up
By John Rennie
٢٠٠٢ Scientific American Magazine July
http://www.scientificamerican.com/article.
answers-to-creationist-١٥=cfm?id
National Academy of Sciences NAS.١
http://www.nasonline.org/site/PageServer

cloud chamber.٢
http://en.wikipedia.org/wiki/Cloud_chamber



الحلقة الرابعة:

عالمة الأحياء الفيزيائيّة: روزاليند فرانكلين
- الجنسية: بريطانية.
- المؤسسة: كلية الملك في لندن
- التخصص: علم الأحياء الفيزيائيّة (البيوفيزياء) ودراسة البلورات بالأشعة السينية.
- الإنجاز

على الرّغم من أنّ إسمها لا يكاد يُعرف إلا من قبل قلّة قليلة من المطّلعين على تاريخ إكتشاف تركيبة جزيء الـ (DNA)، إلا أنّ إسهامات روزاليند فرانكلين في هذا السّياق هي ما جعلت هذا الإكتشاف ممكنًا بالفعل. روزاليند كانت عالمة بيوفيزياء بريطانيّة تعمل في مجال دراسة البلورات بالأشعة السينيّة. على الرّغم من أنّ واتسون وكريك حازا على النّصيب الأكبر من الشهرة لعملهما في هذا المجال، إلاّ أنّ عملهما كان في كثيرٍ من تفاصيله معتمدًا على إنجازات فرانكلين. على سبيل المثال، لا الحصر، إكتشاف الشكل اللولبي الملتف لجزيء الـ (DNA) كان بفضل الصّور التي أخذتها فرانكلين في أثناء دراستها للجزيء. كما أنّه من الجدير بالذّكر أنه كان لروزاليند إسهامات أخرى في فهم تركيبة الفيروسات، الفحم، والجرافين.

في مثل هذا اليوم ولدت روزاليند إلى العالم. ربّما لم تُحقّق الشّهرة والسّمعة التي تستحقّها فعلاً. لقد تعرّضت لمضايقات وتضييقات لا لشيءٍ إلا لأنّها أنثى. ولقد توفّيت وهي في زهرة شبابها بعد مصارعة صعبة مع مرض السّرطان. ولكنّها وإسهاماتها العظيمة ستبقى في ذاكرة الإنسانيّة إلى الأبد.

لقد رأينا الله

يقول احدهم: «ولست وحدي فقد راي الكثيرين الجنة والملائكة بل والله شخصيا. وذلك لاننا نؤمن بما يقوله البشر فان قال لنا احدهم اني ذهبت بسيارتي الكامري الى السوق لما علي ان اكذبه؟ فالمتشككين يطبقون دائما معايرا معقدة للتصديق لا يطبقونها في باقي مناحي حياتهم فهم يظهرون كم هم يستبقون دائما الاحكام فيما يخص الدين وهذا ما يمنعهم من التصديق.»

لقد قال احدهم من قبل ان كل البشر العاديون يمرون بمثل تلك التجارب الروحانية وبما ان تلك التجارب هي الدليل النهائي الدامغ فاننا يجب ان نقبل حقيقة وجود الله. يقول ايضا ان تلك التجارب تؤثر ايضا في حياة كل البشر بل وحياة المجتمعات وبالتالي لا يمكن ان تكون هلاوس ابدا. وبالتالي فانه من العقلاني ان نؤمن بوجود اله مسؤول عن هذه التجارب بدلا من ان نربطها بتخيلاتنا



الى هنا ينتهي الهراء اعلاه ونبدا في الرد على هذه الحجة

ان اول مشكله في استنتاج السيد اعلاه هو تاكيده على ان « كل البشر» تمر بتلك التجارب الدينية. ولكن بالسهولة بمكان على اي شخص ان يصر على موقف بدون اي دليل يدعمه. فلو كان يعني بتلك التجارب هي القوى الخارقة مثل الله والملائكة الخ فانه بالتاكيد مخطىء. اما ان كان يعني شيئا أكثير غموضا مثل ذلك الاحساس الذي يداهمنا عند التفكر في الكون فالتاكيد هو على صواب ولكن هذا لا علاقة له بادعائه على الاطلاق.

المشكلة الثانية هي في تنوع التجارب الدينية: فلو كان هناك اله واحد فلما نرى العديد من الاخبار من مختلف الديانات؟ بل ان هذه التجارب متضاربه مع بعضها البعض. ولا يمكن ان تكون جميعها صحيحة ولكن على الاقل فان بعضها خطا وكذب. اذا كيف يمكننا التفريق؟ ولما يجب علي ان اصدق التجارب الاسلامية او المسيحية او غيرها وارفض البقية؟ لا يوجد معيار مستقل يمكننا استخدامه للتفريق بين التجارب الحقيقية والكاذبة التي يدعيها الاخرين او حتى التي قد نمر بها. ان المعيار الوحيد الموجود يعتمد على سلامة النظام الديني. على سبيل المثال: البعض



يدعي انه ان لم تتوافق التجربة مع ما هو مذكور في القران او الانجيل فانها تجربه كاذبة – ولكن هذا يفترض ان الحقيقة موجوده فيما يجب ان يتم اثبات صدقه اصلا وبالتالي هذا غير مقبول.

المشكلة الثالثة: هي فكرة التأثير العميق لتلك التجارب في حياتنا فهذا لا يعني انها من الله!. فان ادعينا ان بعض الناس مر بهذه التجارب وان هذه التجارب اثرت في حياتهم ولكننا لا يجب ان نقبل ان هذه التجارب ذات طبيعة خارقة.

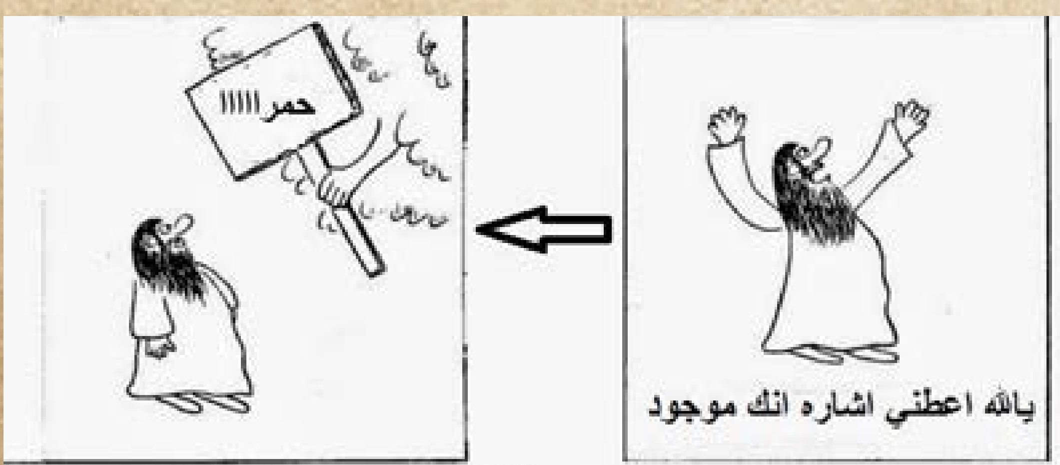
ان التجارب الحقيقية التي لها تاثير على حياتنا لها تفسيرها الطبيعي بدون اي علاقات بالقدر. بل انه باستخدام مواد كيميائية واجهزة حديثة يمكننا انتاج تجارب يشعر بها المتلقي. واذا كان الامر هكذا فلماذا يجب علينا ان نصدق ان تجارب الاخرين متعلقة باسباب من وراء الطبيعة؟

اذا كان هناك على الاقل بعض التجارب الدينية المزعومة طبيعية ،فكيف نفرقها عن تلك التجارب الخارقة؟ حتى وان غيرت تلك التجربة مسار المجتمع فان هذا ليس دليلا ابدا على انها خارقة.

ان البعض يزعم ان الدرجة التي يهيأ بها لشخص ما ان شيئأ ما قد حدث يجب ان تترجم الى احتماليه وقوع هذا الشيء. ان هذا الامر صحيح عندما يقول شخص ما بانه يبدو له ان هناك كرسيا في الغرفة وبالتالي فاننا نميل اللى الموافقة على ان هناك كرسيا في الغرفة. ولكنه من غير الصحيح انه في كل مره يؤمن بها احدهم بشكل جاد في امر ما فانه يجب ان نقبل بان كل ما يؤمن به صحيح.

اننا نقبل بهذا الامر عندما يتعلق بامور دنيوية خبرناها جميعا. فلو قال احدهم

انه راى سنافر داخل الغرفة فاننا لن نصدق احتماليه وجود السنافر داخل الغرفة.



كما ان هناك شيئا مهما علينا ان نضعه في الحسبان: ان فشل المؤمنين في اثبات تلك التجارب لنا هو سبب جيد لكي نعتقد ان الله غير موجود.

بن باز

benbazbuzz@

معتز نادر – شاعر وكاتب

إن مفهوم التغيير مرتبط بسياقه التاريخي وبشكل كبير بمفهوم الثورة إذ ثمة علاقة ديناميكية بين المصطلحين, والثورة بحد ذاتها مرتبطة إرتباطا وثيقا بوجود الدول التي تعاني مجتمعاتها التخلف والفقر والفساد السياسي ومن هنا أستطيع القول – إن روح التمرد هو جوهر الثورة — وإن هذه الروح نفسها تجسّد شرطا اساسيا للتقدم والإزدهار إذ تمنح الشعوب الرغبة العميقة في التعبير عن ذاتها وتجاوز أزماتها , والثورة هنا لاتقترن بالثورات ذات الطابع العسكري التي تخلّف بدورها حكومات ديكتاتورية من نوع اخر وذات إيدلوجية أُحادية تكون على الاغلب أكثر فتكا وتشددا من سابقتها, والسبب لأنها تغير شكل المجتمع وتفرض نمطا سياسيا من دون اي تغيير حقيقي في المضمون السياسي والإجتماعي للشعوب وبالتالي تظل حالة القمع والفساد سائدة على شكل استقرار بيروقراطي جامد يرفض أية حالة تجديد أو تغيير لأجواء الروتين التي تسيطر على الدولة والتي يسميها إعلام هذه الدولة حالة إستقرار, وتجربة أوروبا في هذا المجال تعد برهانا دامغا لما نتطرق إليه, فلدينا على سبيل المثال

الثورة الروسية التي حدثت عام ١٩١٧ كانت ثورة ذات طابع عسكري تبعتها حرب أهلية تمخضت عن وصول الشيوعيون البلاشفة إلى هرم السلطة الذين رسخوا بدورهم نظاما إستبداديا ربما كان الاكثر وحشية وقمعا في القرن العشرين والحقيقة أنه ترك تأثيرا على اسلوب الحياة الروسية وعقليتها إلى يومنا هذا ,نفس الامر ينطبق على الثورات التي شهدتها دول أوروبا الشرقية أيام مجد الشيوعية العالمية وهذه الثورات حوّلت الحياة في هذه البلدان إلى نموذج أحادي معلّب زرع البيروقراطية الإدارية ووقف بوجه الإبداع والحرية الفكرية , حتى الثورة الفرنسية التي كانت في منتهى الدمويةعلى الرغم من رمزيتها الكبيرة بوصفها ساهمت في تغيير الخارطة السياسية لاوروبا لم تنعكس على الشعب الفرنسي يومذاك يُمنا وبركة بل إنتظر الفرنسيون عشرات السنوات بعدها ليصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن من تقدم وحريّة, واما الثورات التي شهدتها وما زال تشهدها بعض دول العالم العربي إنما هي ثورات سلمية تحررية ستصنع المستقبل الناصع بعيدا عن ثقافة العنف والتشويه حتى إن لم تكن البدائل كما يشتهي العلمانيون ذلك,

لأن وصول أحزاب دينية إلى سدة الحكم وهو ماجرى في البلدان الثائرة والتي يشكّل الولاء الديني فيها جزء من المجتمع الثائر, سيكون بداية لحصيلة تجارب سياسية طويلة ستعبر من خلالها الدول كي تصل إلى طريق التنمية المأمول وهذا الوصول الديني للسلطة لا يمثّل بادرة

فشل ثوري بقدر ماهو إفراز يعكس عشرات السنين من الكبت والقهر عاشه الشعب وجعله يتمسك بطريقة اقوى بجذوره الدينية المتوارثة, فبلد كسوريا مثلا والذي يشهد ما شهدته بلدان أُخرى كمصر وتونس وليبيا واليمن نجحت في تغيير أنظمة حكمها , من المتوقع كثيرا ان لا يكون النظام الجديد فيه نظاما ديمقراطيا عادلا وهذا ما اعتبره طبيعي نسبيا

ذلك لان جذور الديكتاتورية عميقة الغور في سوريا وأثرت على البناء النفسي للإنسان السوري الامر الذي يحتاج زمنا طويلا حتى يتشرب الشعب ثقافة التعبير عن الرأي والتخلي تماما عن الثقافة الببغائية التي زرعها النظام الحزبي والامني وبالتالي نجاح انتفاضة عاشت في ظل ظروف امنية إستثنائية يعتبر إنجازا رائعا بل تاريخيا على حساب سلطة القهر, والحقيقة ان سوريا تحتاج تغيير كل ما أسس لثقافتها منذ نصف قرن إذ أن السوريون سيجدون أنفسهم مضطرين لتغيير كل كبيرة وصغيرة بدءا من مؤسسات الدولة إلى طوابع البريد ومنه إلى العملة الرسمية اللتين حملتا صور آخر رئيسين مثلا الديكتاتورية بأسوأ أشكالها

حتى تغيير كلمات النشيد السوري لن يكون خطيئة بل محل نقاش ولا أعتبر هذا ترف في التعاطي مع الحريّات مع ان النشيد السوري ليس من صنيعة النظام الحالي بل أنه جميل اللحن –إلا انه عندما نمعن بكلماته نجد بأنه نشيد ذو طابع مرحلي يجنح نحو التعصب ,ولا ينفع بان يكون مرجعية لاجيال تنشأعلى طرق علمية حديثة غايتها التصالح مع نفسها ومع العالم المحيط بها إذ أن النشيد الوطني يمجّد قادة في التاريخ العربي مثل (هارون الرشيد) الذي كان يحكم في ظل نظام إسلامي وراثي ,ويُعتبرما عاشه العالم العربي من استبداد وقمع امتدادا لحقبة الرشيد إذ أُعتبر فيها الحكّام آلهةعلى الرغم من توسعهم عسكريا ,ناهيك عن البعد الديني للنشيد بذكر(خالد ابن الوليد)الذي يُعد من أكبر الرموز الدينية الإسلامية

فذكر الرموز التاريخية والدينية في النشيد الوطني يعد مخالفا لأسس الدولة المدنية الحديثة ولأنه يزرع نزعة التأبيد عند الأجيال الناشئة,إذ لا يحق لأحد أن يظل مرجعية إلى الأبد وذلك من باب رفضنا تأليه القادة مهما كانوا عظماء والذي كان اهم أهداف الثورة القضاء عليها,ولأن طرحت النشيد كمثال ذلك لأني مؤمن بأن

جمال التغيير يكون في صميمه وليس في شكله أي عندما لا أحد يكون فوق مستوى النقد ,

وبالتالي يأخذ شكله الحضاري , والتغيير بطبيعته ضرورة تاريخية ورغبة نفسية عند الإنسان بوصفه عاملا مساندا لحركة الوعي عنده, وإذا أمعنا النظر فإننا سنجد شعوبا لم تعش التجربة الثورية ببعدها التغيري أو إنها لم تكن بحاجة إليها نلقاها لا تملك نفس القدر من الوعي الحياتي مثل بلدان شهدت ثورات على الرغم من ان قيام الثورات لا يمثّل بالمطلق حالة وعي كامل لأن هناك عديد من الثورات خلّفت البؤس لشعوبها وكانت على الاغلب ذات طابع عسكري, إن أرضية التغيير مرتبطة بالعمق التاريخي للبلد

الذي يعيش تجربة التغيير , فمثلا بلدان كدول الخليج العربي تعيش استقرارا ماديا منقطع النظير تفتقر إليه اوروبا الصناعية نفسها- كالسعودية وقطر والإمارات ممن تسعى جاهدة

للوصول إلى مطاف الدول المتقدمة وهذا جميل وافضل من ان لا تفعل شيئا ,ولكن هنا تأخذ الرغبة بالتطور والتقدّم جانبا شكليّا لاجوهريا ,لاني أجد هذا التوجه لا ينبع من تجربة حضارية , فدولة مثل قطر من المقرر أن تستضيف كأس العالم لكرة القدم عام ٢٠٢٢ نجدها تحكم على شاعر بالسجن مدى الحياة لأنه مجّد الثورات العربية وأنتقد النظم الخليجية دون ان ينبس أحدا ببنت شفة في قطر أو في الخليج عامة ونجدها أيضا تستضيف مهرجانات سينمائية تدعو إليه خيرة نجوم العالم بينما ليست لديها أدنى خبرة في هذه الصناعة ونحن بدورنا لم نسمع عن سينما قطرية ,ونفس المثال ينطبق على دولة الإمارات ففي الإمارات اليوم أعلى بناء في العالم

حوالي ١٦٠ طابقا , ولكن لنسأل انفسنا من هو مهندس هذا البناء أو ما هي جنسية العمّال

الذين شيّدوا البناء فسنرى أن ليس من بينهم إماراتيين وهذا الكلام ينطبق على كامل دول الخليج وكلنا يعلم بان الحكّام الخليجيون منزهين عن أي نقد وهذا يتنافى مع مشروع الدولة وبالتالي نجد ان زعماء دول الخليج يعملون على تلميع شكل الدولة وليس على مستوى التنمية البشرية , حتى ان دور المرأة في

هذه الدول يعد الادنى في العالم وبالتالي أرى أن منطقة الخليج هي من اكثر الدول التي تعطي بُعدا عمليا لما يُسمى الثالوث المحرّم (—الدين — الجنس- السياسة-)والذي اعتبره شخصيا تحديا حقيقيا لجوهر التغيير . وان هذا الثالوث يمثل عائقا أمام الأشخاص الذين يرغبون في تطوير أنفسهم .وبالمقابل أرى أن دولا مثل المانيا واليابان على سبيل المثال جسّدت جوهر التغيير ببعده الإنساني عبر برامج تنمية بشرية علمية ومتطورة بعد أن كانت دولا منكوبة مدمرة في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ واليوم هما من أرقى وأهم دول العالم وبنفس الوقت أعطيا مثالا رائعا عن الإلهام الذي ممكن أن يقدمه بلد ما إلى بلدان أخرى من دون الإرتكاز على الإنجاز العسكري والنووي وهذا هو المهم

واستطيع القول بأن تركيا التي ليست بتطورالمانيا او اليابان إستطاعت القيام بتغيرات جذرية فبعد ان كانت دولة عسكرية متخلفة استطاعت في خمسين عام ان تتبدل إلى دولة علمانية تطمح بالإنضمام للإتحاد الاوروبي

إن عقلية التغيير تتقبل الافكار الجديدة من دون ان تحكم عليها مسبقا بوصفها أفكارا شاذة.

وهي تفرض الصدق والثقة بالنفس , وأن ما يقوله المرء لنفسه ولأصدقائه المقربين يجب أن يقوله للعالم بأجمعه دون أي شعور بالخجل

للكاتب والمفكر محمود سيد القمنى

لقد أمضيت سنوات من عُمري دارساً حياة يسوع المسيح. وبمرور زمن طويل, لفت انتباهي انتهاء المسيحيّة بالنموّ كسلطة وبطرق يصعب عدّها. الكثير مما بحثت به, قمت بتحويله لصيغ قصصية روائيّة, كما فعلت في كتابي الأوّل « الصليب كقصّة خياليّة: مشكلة الصليب «.

من الواضح أنه قد كان خيال, وبالتالي, لم أمتلك حدود بتخيُّلي. قمت بالاستشهاد بمصادر ثبّتها بأسفل الصفحات, وذلك للراغبين بتعميق فهمهم لبعض الأمور.

بيومنا هذا, لا أمتلك أدنى شكّ بالدور الذي يلعبه يسوع المسيح: ففيما لو وُجِدَ, كيف جرى صلبه, ... الخ. لنتابع بعض الأفكار الواضحة لديّ بهذا الصدد.

حياة وعمل يسوع الناصريّ

هل وُجِدَ يسوع ؟

في الواقع لا يوجد أيّ دليل تاريخيّ, ما خلا اشارتين تلموديتين للمسيح المنتظر, فالأناجيل ما هي إلّا نصوص دعائيّة وبالتالي لا تمثِّل دليل تاريخيّ لوجود يسوع المسيح.

مع ذلك, فيما لو نأخذ بالحسبان بأنّ المؤمنين بالمسيح, ومن خلال الايمان القويّ الذي أظهروه, قد تحدوا كل نظام مفروض لإعلان وجود قائدهم, فشخصيّة كيسوع كانت واجبة الوجود. في الواقع, وفي حقبة المسيح كان هناك « أكثر من مسيح « قد توزعوا في القدس. ربما كان يسوع ذو الكاريزما الأكبر بينهم.

بيومنا هذا نرى الطوائف والفرق الدينيّة الكثيرة. يعتقدون جماعة الغورو أنهم مُرسلون إلهيون لمؤمنين بمحيطهم. إذا كان هذا يحدث بيومنا هذا, كحقبة تكنولوجيا وتقدُّم, فلن نتمكّن من تخيُّل وضع الطروحات الدينية بزمن لم يكن فيه لا تلفزيون ولا كهرباء. وللآن يمتلك الدعاة الدينيون كثير من الفرص لاقتناص المريدين.

من جانب آخر, كانت الفرصة مؤاتية. فلقد انتظر اليهود المسيح { في الواقع, ما زالوا ينتظرونه, لأنهم لا يقصدون به يسوع المسيح أصلاً } وهو ينتمي للأنبياء القدامى, لسلالة داوود. يكون مفهوماً, بالتالي يقول الإنجيليون بأنّ يسوع قد انتمى لذات العائلة الملكيّة.

مقتطفات من كتاب رب الزمان

من كانوا ينتظرونه: كان مسيحا ثائراً. هو سيقوم لتحريرهم من اضطهاد روما للأبد, سيحرر الشعب اليهودي منهم. انتظروا محارباً لكنهم واجهوا شيئاً آخر: معلم لامع أراد تقديم خدّه مقابل الغفران. متعصِّبٌ لعقائده الخاصة وبصورة مفرطة.

الأناجيل ويسوع

تشكِّل النصوص الإنجيليّة دعاية تعمل على نشر الإيمان. يعني الإنجيل, في الواقع, البشارة الجديدة.

لكن عندما حاولوا أوائل تابعيه, نشر حياة وعمل يسوع, اصطدموا بمشكلة: لم يتمكنوا من إدخال عبادته في بلدان ذات تراث أقدم من العبادات القويّة, بحضور قصص المعجزات, أبناء العذراوات الإلهيين,....الخ.

ما الذي يجب فعله هنا ؟

الأكثر ترجيحاً هو قيام كتبة الاناجيل بالتزوير: لتكييف حياة وعمل حبيبهم يسوع مع الأساطير القديمة, سواء عبادة إله الشمس, ميثرا, حورس, ... الخ.

لهذا نجد التوازي الهائل مع تلك العبادات القديمة, حيث وُلِدت آلهتها من عذراوات, قاموا بالمعجزات, أقاموا الاموات, وبعد موتهم عادوا للحياة بصورة إعجازيّة. لقد شكّلت تلك العبادات الوثنيّة: العبادات التي شاعت في ذاك الزمن بروما.

وقد احتاجت روما, كسائر الامبراطوريات, لدين سيرشد شعبها. فشعب دون دين: يكون التحكُّم به صعب من قبل الحكّام ذوي المصالح, ولهذا شكّل تعدُّد الآلهة وبجماعات المؤمنين بها أمراً شائكاً يستحق الاهتمام بُغية التغيير.

لقد احتاجوا للقيام بالتوحيد.

وهنا لعب قسطنطين الأوّل ورقته, فتلاعب بالنصوص الدعائيّة للطائفة المسيحيّة لتكييفها مع الإيمان الرومانيّ بالآلهة الوثنيّة.

يسوع وعمله

نلاحظ في الأناجيل شيء خاص. نلاحظ بأنّ يسوع وفي كل فرصة يقدّم بها نفسه: يحاول اثبات أن ما يقوم به ما هو إلّا نبوءات قديمة لأنبياء العهد القديم. فلا يقوم بشيء دون أن يقدّم اشارة, من الذاكرة, من كلام الأقدمين. ويبدو أنّ هذا قد شكّل منهجيّة مقصودة

لديه. كما لو أنّه بإيراده لمصادر يحترمها اليهود: سيجعل مهمته أكثر تصديقاً ونجاحاً. لهذا, قال:

« ٤٦ لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي.

٤٧ فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي؟». إنجيل يوحنا ٥

هل احتاج ابن الله لإيراد مصادر قديمة, لكي يؤمن به مريدوه أو يحترمون ما كان يقوم به ؟ هل كان من الضروريّ التبرير بهذه الطريقة ؟ أو أنّ هذا لم يكن أكثر من زاوية من المشهد ؟.

وُجِدَ في النبوءات المسيحيّة ثلاث نبوءات رئيسيّة: نبوءة ابن داوود, { المستشهَد بها في الأناجيل }, نبوءة ابن الإنسان والعبد المتألّم. لم يستسغ يسوع التجسُّد على صورة المسيح المحارب بشكل حصريّ, بل يختار كذلك التجسُّد على صورة روحيّة: كحال ابن الانسان { أو العبد المتألّم }.

بل أكثر من ذلك: فالعبد المتألّم يشكّل النبوءة حين يجري القول بأنّ « المختار « سيموت إثر تعرضه لكل أصناف التعذيب ولاحقاً سيعود للحياة.

لكن يسوع يقوم بمزج, مقصود, في كل مراحل مهمته: لصور المسيح الثلاثة. فبحسب العقليّة التي واجهها, فقد بدا مناسباً أن يكون الواحد أوالآخر من الثلاثة. لهذا نراه يدخل للقدس ممتطياً حمار: كما جرى التنبُّؤ قديماً بما سيعمله ابن داوود. لكن أيضاً بمواجهة بيلاطس, يقول بأنّ « مملكته لا تنتمي لهذا العالم «, كما هو مأمول من ابن الإنسان. في الغالب, وبمعرفة ذهنيّة شعبه, فقد اختار التلاميذ المناسبين لمتابعته رسالته إلى الأمام.

في أيامنا هذه, نرى ذات المنطق مع الغورو المجسدين للألوهيّة. يقولون بأنهم مختارون, أو كلمهم الله, بل حتى أنهم ذاتهم هم الله. ما يشجع أولئك على الظهور دوماً هو معرفتهم بالضعف البشريّ تجاه هذه القصص. يعرفون أين تكمن نقاط ضعفنا تجاه الفراغ الوجوديّ المتمثِّل بعدم امتلاك إله معنا.

وكمتلاعبين جيدين: يمكنهم التحكُّم بمصائر كثير من الأشخاص, من خلال تقديم ما يحتاجونه أو ما يعتقدون أنهم يحتاجونه. وفي الغالب فقد حدث شيء شبيه مع يهوذا. لهذا لم يتفاجأ يسوع عندما اشتكوا منه. ففي الواقع, يقول له في العشاء الأخير:

١٨ «لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: اَلَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ.

إنجيل يوحنا ١٣

ومن الواضح أن إضافة في الكتابات المقدّسة, تقول:

٦٤ وَلكِنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُونَ». لأَنَّ يَسُوعَ مِنَ الْبَدْءِ عَلِمَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ.

إنجيل يوحنا ٦

عمليّة الصلب

بحسب أواخر الاكتشافات الأثريّة, لم يتم صلب المسيح بمسمرة معصميه, ولا هم ربطوه بالحبال. بل قاموا بالصلب اعتباراً من قفا اليدين, بحيث يحدث الصلب من خلال اليدين والكتفين والختام على الصليب. بهذه الصيغة, مرّ الذراع من خلف الخشبة وتمّت بسمرته بمسمار طويل بقفا اليد.

كان الألم شديداً. لكن فيما لو نتمعَّن ببعض القصص – كشهادة يوسيفوس فلافيوس – يمكننا القول بأنّه حتى لو كان القصد من الصلب قد كان تحقيق الموت, فهذا لم يكن ليحصل دوماً. وفيما لو حدث تخفيض زمن الصلب, فمن المحتمل أن يكون حصل إنقاذ له بشكل طبيعيّ.

هناك حالات لاشخاص, قد استغرق تعليقهم لثلاث أيّام وأكثر: ولم يموتوا!

لكن يسوع لم يستغرق تعليقه على الصليب بالكاد ٣ ساعات. ففي الغالب, وكما أكّدت دراسات عديدة فإنّه عندما أعطوه ليشرب الخلّ من خلال اسفنجة مبلّله به: فقد كان يتملكُّه شيءٌ من الخَدَرْ.

من جانب آخر, امتلكا بيلاطس ويوسف الرامي علاقة وثيقة, كما يُشير كثير من الاناجيل المنتحلة { الأبوكريفيّة } لهذا. لم يرغب بيلاطس بإعدام يسوع, لكن الشعب قد رغب بهذا. ولقد تخوّف من حدوث ثورة عليه.

هل ثمّة اتفاق ضمنيّ قد جرى تحقيقه بين بيلاطس, يوسف الرامي ويسوع: بُغية تفادي الموت على الصليب ؟

لا يتوجَّب علينا نسيان شيء آخر: المغارة الطبيعيّة, حيث سيكون قبر المسيح, وكان هذا من أملاك يوسف الرامي.

بالعموم, امتلك هذه الميزة الاغنياء فقط. أما من كان يموت على الصليب, فكانوا يلقونه في حفر عامّة. يبدو لي أمر مشكوك به بأنّ يوسف الرامي قد جهّز المغارة, ريثما يموت يسوع خلال ٣ ساعات من التعليق على الصليب. فعوضاً عن كسر سيقانه, وهذا ما اعتادوا القيام به مع المصلوبين, مسمروه برمح أفقيّ { ومن جديد يتم تأكيد النبوءات القديمة التي قالت بأنّ المسيح لن يُكسر له أيّ عظم }.

وأهم ما في الأمر, أنّه إثر هذا الموت, تتم رؤيته من جديد, منير, ملتحف بلباس أبيض على القبر. وتبدأ أحاديث حول ظهوراته وسيبقى إنجيله للأبد بقلب رجاله. لأنّ الوعد لم يكن شيء آخر سوى العودة للحياة متجسداً !!

ثمّة تفصيل مثير للاهتمام: عندما طلب توما المشكّك منه أن يُريه علامات الصلب, ويسوع أراه تلك العلامات. ويذكر هذا كتبة الاناجيل على الأقلّ.

بالمناسبة, ألا يقول لنا هذا بأنّ المسيح قد شُفيَ وقد عاد للحياة بينهم من جديد ؟

كما أنّه قد تناول السمك معهم. وبحسب المفاهيم الميتافيزيقيّة المتصلة بالصيغة الروحيّة وما يجب عليها فعله: فهذا لا يكون مقبولاً. كائن روحيّ, أثيريّ: لا يمكنه تناول الأطعمة ولا امتلاك علامات من أيّ صنف, حيث لا وجود للحم.

لكن بتلك الأزمنة, كان مفهوم البعث, في الواقع, عبارة عن قيامة: وعندما يعودون للحياة, فهم يعودون كما كانوا بجسدهم ذاته, مع علامات ومع كل شيء. ولهذا طلب توما أن يُريه يديه. تُولد قوة الدعاية للعبادة من العقيدة ذاتها, فيما لو نسترشد بترتليان.

الخلاصة

كان يسوع قائد روحانيّ مُخادع, ككثير من المنتشرين اليوم بطول العالم وعرضه. لقد ساعدته الحقبة الزمنيّة.

وقد غذّى هذا الاعتقاد كل من كان على تماس به. ساعدوه على إنقاذ نفسه من عقوبة الإعدام. أعطوه الصيغة لتحقيق معجزة لا وجود لها.

جدير بالتنويه, أنّ يسوع ذاته قد اعتاد القول: إيمانك قد خلّصك. كان يعلم, كقائد روحانيّ جيّد محلّل لشخصيات مؤمنيه عارفاً لمكامن ضعفهم: أن الإيمان يشفيهم

بطريقة وهميّة. ولهذا, كان من السهل عليه جعلهم متابعين للإيمان بتعاليمه. ولم تكن تعاليمه, بالواقع, شيء مختلف عن تعاليم الفيلسوف Hillel وهو حاخام ومعلم يهوديّ والذي قال « لا تعملوا مع الآخرين ما لا ترغبون أن يعمله الآخرون معكم « إلى جانب أشياء كثيرة أخرى.

يسوع, كعلّامة في الكتب المقدّسة, ساهم بنشر سطوته عبرها. ما بلغه {نطاق التأثير} – أتخيّل – لا هو ذاته, هو ما أمكن التشكيك به.

فالمجازر التي قادتها محاكم التفتيش باسمه, انتهاكات رجال الكنيسة ممثلي الله, لم يكن ليسوع أن يتخيله!!

على الرغم من انتظار الواحد فينا إجابة حول فيما لو كان يسوع هو ابن الله. فإنّ أمور أخرى تفرض نفسها:

لم تظهر عقيدة قد أنتجت كل تلك المجازر في التاريخ كالمسيحيّة.

في الواقع, هل كان يسوع مُنقذاً أم مُدمّراً ؟

١٧ «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.

١٨ فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.

إنجيل متى ٥

ولم يُرِدْ الرُسُل شيء آخر سوى رؤيا يوحنا, التدمير.


walldesk.net

Nesta Fz

* إله ذرادشت الملحد
* إله أرسطو الذي لا يعدو عن كونه (عقل) محض لا يعقل إلا ذاته ، بعيد عن عالم الكون والفساد
* إله ابيقور شديد الخفة ، عديم الثقافة ، غير العابئ بعالم البشر ، متوارٍ منهم وراء الخير والشر
* إله اسبينوزا الذي لا يشغل نفسه بقدر وأفعال البشر
* إله غوركي الذي لا يعبأ بالصلاة والصوم له فهو مشغول بأمور أهم
* إله كانط الضعيف الشاحب
* إله هيغل نسيج العالم المطلق
* إله غوته ذا النظرات غير المنخرطة في عالم البشر
* إله نيتشة المرتقَب أو مقدسه ، إله القوة ، إلهٌ لا دين له ، إله بلا آخرة وبلا جزاء ولا عقاب ولا تعذيب ضمير أو شقاوة ، يقر بالأنا ولا ينفيها ولا يدين الجسد ويكبله بهراءات الخطيئة ، ويعلي هوى الإنسان معلناً كماله .

دعك من آلهة الفلاسفة وإليك آلهة الاديان :

* إله موسى الذي يقتل الأطفال وينتقي بضعة ملايين من البشر كأحباب له ويخصهم بالنعيم والرضى ويغضب على الملايير الآخرين ويزج بهم في أتون النار
* إله عيسى الذي ينجب طفلا من زوجة فانية ويحمله خطايا البشر .

وقد قرأت بحكم خلفيتي الاسلامية لعدد من الالهة مثل :

* إله الصوفيين الذي لا موجود إلا هو ، وما الكون إلاّ تجلي من تجلياته أو فيضا

من فيوضاته وأنواره ، فإذا وصل عبد من عباده إلى مراقي المواجدة زينه هذا الإله بوحدانيته وألبسه أنانيته ورفعه إلى أحديته فصار العابد والمعبود روحا واحدة .

* إله الوهابيين صاحب اليد المبسوطة ، الذي ينسى ويضحك ويستوي على العروش .
* إله الشيعة الذي يتعنصر لنسب نبيه فيجعل من ذريته أئمة ويقيمهم مقام الأنبياء ، مُبرئين من العيوب مطّهرين من الدنس معصومين من الخطأ والخطايا
* إله المعتزلة الذي لا هو بجسم ولا شبح ولا صورة ولا جوهر ولا عرض ولا يتحرك ولا يسكن ولا جهة له ولا حلول له بمكان ولا علاقة له بأفعال عباده و(واجب عليه العدل)
* إله الأشاعرة الذي يُحرم ويُحلل ويُخاطب عباده قبل أن يخلقهم ، الجائز في حقه إسعاد عاصي وإشقاء مستقيم .
* إله المرجئة الذي يعفوا عن مغتصبي الأطفال وقتلة الأبرياء وآكلي أموال اليتامى . وإن لم يتوبوا . إذا آمنوا بوجوده
* إله الحركة الإسلامية المبارِك للإنقلابات العسكرية وإضطهاد الشعوب وخداعها بإسمه .

يعني باختصار لو آمنا وإتبعنا الفطرة البتقولوا عليها نقتنع باي إله ؟

فويرباخ»، و رأيه في الدّين:

عاش «فويرباخ» بين العامين ١٨٠٤ و ١٨٧٢ ، و درس في البداية ديانة مسيحيّة أنجليكانيّة، و بعد نهاية الدراسة، تحوّل إلى أستاذه هيغل و درس الفلسفة.

لم يتبع فويرباخ فلسفة أستاذه «هيغل»، بل بدأ العمل على تطوير فلسفة خاصّة به.

تغيّر فويرباخ خلال حياته، من إنسان مؤمن تقيّ، إلى ناقد فلسفيّ و سياسيّ للدّيانات، و هذا هو ما دعا «ماركس»، لوصفه بأنه «أكبر أنبياء الإشتراكية».

حقيقة الأديان: السبب الأساسيّ في تطوّر الأديان البشريّة، هو قدرة البشر على التفكير و امتلاك الوعي، و هذا هو الفرق الأساسيّ بين الإنسان و الحيوان، فالإنسان يعي وجوده و لا يقوم الحيوان بذلك، و لذلك يعيش المرء في ثنائية (أنا—أنت). أمّا هذه الـ «أنت» ، فهي الـ «أنا» التي انفصلت عن الذات، لتلعب دوراً جديداً في الجماعة البشريّة.

و ينبع أصل تطوّر الأديان في الماهيّة البشرية، من لانهائيّة الوعي البشريّ؛ لذلك، فإنّ الدّين هو سلوك أو تصرّف الإنسان مع ماهيّته اللاّنهائيّة.

الشيء الأساسيّ في الديانة المسيحيّة، هو «أمنيات البشر»، و بالتالي، فإنّ أساسيّات الدّيانة المسيحيّة، هي هذه الأمنيات البشريّة في شكلها النهائيّ عندما تتحقّق. فعلى سبيل المثال: يتمنى البشر حياة دون كوارث و مصائب، فهذا هو الإله الذي وجدوه، و كذلك فإن أمنياتهم بحياة سعيدة خالية من جميع الكوارث، جعلهم يعتقدون أنّ هذه الحياة، ستكون موجودة في العالم الآخر. و هناك نقطة أساسيّة مهمّة في الديانة المسيحية، و هي: قيامة المسيح من الأموات، هذه القيامة التي تعني الرغبة البشرية في الخلود و عدم الموت.

يرى المتديّن إلهه كروح مطلقة، و بناء على ذلك، يعتقد فويرباخ، أن الله -كروح مطلقة- هو الانعكاس المثاليّ للعقل البشريّ. أمّا تعريف الإله بأنّه قوّة الخير المطلقة، فما هو إلا انعكاس للأخلاق البشريّة و للحبّ.

كتب فويرباخ: «إله البشر الوحيد هو الإنسان»أمّا من الناحية النفسيّة فيعتقد فويرباخ، أن المتديّن الذي يخاطب إلهه أثناء الصلاة، أنّما يخاطب نفسه، أو نفسه الأخرى، أي: يخاطب الصّورة، أو الماهيّة التي يتمناها لنفسه.

كتب فويرباخ: «الإنسان هو ما يأكل ”يخطيء الكثيرون عندما يعتقدون أن فويرباخ يتحدّث هنا بشكل ماديّ عن نوعية الطّعام و أشكاله، فهذه المقولة موجهة بالأصل ضدّ أستاذه هيغل. أراد فويرباخ في هذه الجملة أن يهدم فهم هيغل المثاليّ للإنسان، و حديثه عن الرّوح. يريد فويرباخ في هذه الجملة أن يقول، أنّ الإنسان هو جزء من الأرض، و بذلك فإن الإنسان هو إنتاج ماديّ جاء بطريق المصادفة.

النتائج السلبيّة للدين

١- الإيمان بالإله، يؤدّي إلى نفي عالم البشريّة الأرضيّ، و يقود إلى عدم الاهتمام بالحياة و بالتطوّر البشريّين.

٢- الإيمان بالإله، يعرقل: العلم، التقدّم، التوعية و الحريّة ... هذا يعني أنّه يعارض العمل من أجل حياة أفضل.

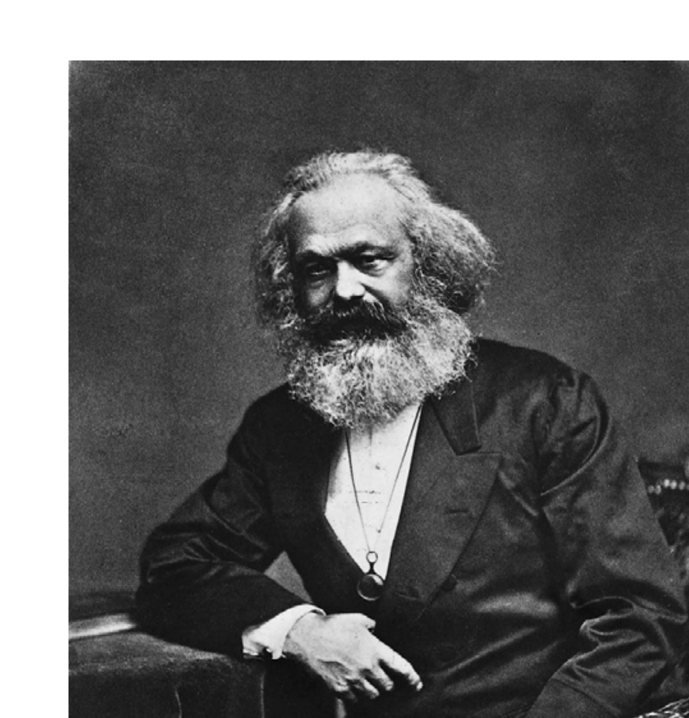
٣- الإيمان بالإله، يؤدّي إلى عدم التسامح مع الذين لا يؤمنون بالإله ذاته، هذا يعني أنّ عدم التسامح نتيجة حتميّة للأديان.

كارل ماركس» و نظرته إلى الدّين

:عاش «ماركس» بين العامين ١٨١٨ و ١٨٨٣. و هو ينحدر من أسرة يهوديّة اعتنقت البروتستانتيّة.

من الصّعب الحديث عن مفهوم و نقد ماركس للدين، دون التطرّق في هذا السياق إلى فويرباخ، الذي شكّلت أفكاره أساس نظرة ماركس إلى الدّين.

ففي الوقت الذي عمل فيه فويرباخ على شرح الدّين بالنسبة للإنسان بشكل تجريدي، يري ماركس الإنسان جزءاً من مجموعة بشريّة : «الإنسان، هو عالم البشر، الدولة، المجتمع. هذه الدولة و هذا المجتمع، تُنتج الدّين، الذي هو وعي مطلق خاطيء؛ لأنّ أسبابه (الدولة و المجتمع) هي عالم خاطيء».



لذلك، يعتقد ماركس أنّ إزالة الدّين لا تعني حصول الإنسان على كماله، فأسباب نشوء الدّين موجودة داخل العالم الحقيقيّ (الحياة البشريّة)، و يجب تغيير هذا العالم البشريّ قبل كلّ شيء؛ لذلك، فإنّ نضال ماركس لم يكن ضدّ الدين، إنّما ضدّ أسباب وجوده؛ فحقيقة الغربة الدينيّة للإنسان تكمن في أصلها و مبدئها، أي في أسباب حدوثها و تطوّرها. و بالتالي، فمع القضاء على أسباب هذه الغربة، يختفي الشعور الدينيّ تلقائيا. لذلك، يجب أن يكون النضال ضدّ أسباب هذه الغربة الدينيّة، و ليس ضدّ الغربة الدينية.

كتب ماركس في موضوعاته عن فويرباخ:

إن الفلاسفة لم يفعلوا غير أن فسروا العالم بأشكال مختلفة، و لكنّ المهمّة تتقوّم في تغييره «.

لذلك، يرى ماركس أنّ نقد الدّين يجب أن يكون من أجل المعرفة، أي من أجل معرفة حقيقة أساسيّات و أصول الدّين، و بالتالي، يكتشف الإنسان التناقض بين المخلوق الوهميّ (الإله)، و ماهيّة البشر الحقيقيّة.

«أفيون الشعب ”مشهورة هذه العبارة، و لكن، هل يفهم هذه الجملة جميعُ من يستخدمها؟

الوقت الذي عاش فيه ماركس، كان عصر التطوّر الصناعيّ، و قد فقد العمّال في هذا النوع من الصناعة، العلاقة مع البضاعة التي ينتجونها، لأنّهم تحوّلوا من منتجين للبضاعة، إلى خدم للآلات التي تنتج البضاعة؛ هذا أدّى إلى تذمّر العمّال و إحساسهم بالاستغلال.

في هذا الوقت، نشأت هذه الجملة «الدّين هو أفيون الشعب». لأنّ الإنسان يستطيع تحمّل الألم الجسديّ بمساعدة الأفيون، و كذلك فإنّ الشعب يستطيع تحمّل الألم الناتج عن بؤس الحياة بواسطة الدين. فالأفيون يوهم الإنسان بشعور السعادة، و كذلك الدّين.

http://www.marxists.org/arabic/archive/marx/١٨٤٥/feuerbach.htm

١ – إنّ النقيصة الرئيسيّة في المادّيّة السابقة بأسرها –بما فيها مادية فورباخ– هي أنّ الشيء (Gegenstand)، الواقع و الحساسية، لم تُعرض فيها إلا بشكل موضوع (Object)، أو بشكل تأمّل، لا بشكل نشاط إنسانيّ حسّيّ؛ و لا بشكل تجربة، لا من وجهة النظر الذاتيّة. و نجم عن ذلك أنّ الجانب العمليّ –بخلاف المادّية– ، إنما طوّرته المثاليّة، و لكن فقط بشكل تجريديّ، لأنّ المثاليّة لا تعرف –بطبيعة الحال– النشاط الواقعيّ الحسّيّ كما هو في الأصل. و فورباخ، يريد الموضوعات الحسيّة التي تتميز في الحقيقة عن الموضوعات الفكريّة، و لكنّه لا ينظر إلى النشاط الإنسانيّ نفسه بوصفه نشاطاً واقعيّاً

. و لهذا، لم يَعتبِر في كتابه «جوهر المسيحيّة» شيئاً إنسانيّاً حقاً، إلا النشاط النظريّ ، في حين أنّه لم ينظر إلى النشاط العمليّ و لم يحدّده إلاّ من حيث شكله التجاريّ الوسخ. و لهذا، لا يدرك أهميّة النشاط «الثوريّ» ،

«النقدي-العملي».

٢- إنّ معرفة ما إذا كان التفكير الإنساني له حقيقة واقعية ، ليست -مطلقاً- قضيّة نظريّة، إنّما هي قضيّة عمليّة؛ ففي النشاط العمليّ ينبغي للإنسان أن يثبت الحقيقة، أي واقعيّة و قوّة تفكيره، و وجود هذا التفكير في عالمنا هذا. و النقاش حول واقعيّة أو عدم واقعية التفكير المنعزل عن النشاط العمليّ إنما هو قضيّة كلاميّة بحتة.

٣- إنّ النظريّة الماديّة التي تقرّ بأن الناس هم نتاج الظروف و التربية، و بالتالي بأنّ الناس الذين تغيّروا هم نتاج ظروف أخرى و تربية مغايرة. هذه النظريّة تنسى أنّ الناس هم الذين يغيّرون الظروف، و أنّ المربّي نفسه بحاجة إلى التربية؛ و لهذا، فهي تصل -بالضرورة- إلى تقسيم المجتمع قسمين، أحدهما فوق المجتمع (عند روبرت أوين مثلاً)

إنّ اتفاق تبدّل الظروف و النشاط الإنسانيّ، لا يمكن بحثه و فهمه فهماً عقلانيّاً، إلاّ بوصفه عملاً ثوريّاً.

- ٤ إنّ فورباخ، ينطلق من واقع أنّ الدّين يُبعد الإنسان عن نفسه، و يشطر العالم إلى عالم ديني موهوم، و عالم واقعيّ، و عمله ينحصر في جرّ العالم الدينيّ إلى قاعدته الأرضيّة، و هو لا يرى أنّه متى انتهى هذا العمل، بقي الشيء الرئيسيّ غير منجز، و الواقع أنّ القاعدة الأرضيّة تفصل نفسها عن نفسها، و تنقل نفسها إلى السحاب، بوصفها ملكوتاً مستقلاًّ، لا يمكن تفسيره إلاّ بالنزعات و التناقضات الدّاخلية الملازمة لهذه القاعدة الأرضيّة. يجب إذن، أوّلاً فهم هذه الأخيرة في تناقضها، و بعد ذاك يجب تعديلها بشكل ثوريّ، عن طريق إزالة هذا التناقض؛ و عليه، حين يكتشف -مثلاً- سرّ العائلة المقدّسة في العائلة الأرضيّة، فيجب انتقاد العائلة الأرضية نفسها نظريّاً و تحويلها ثوريّاً بشكل عمليّ.

-٥ إنّ فورباخ، الذي لا يُرضيه التفكير المجرّد، يستنجد بالتأمّل الحسّيّ؛ و

لكنّه لا يعتبر الحساسية نشاطاً عمليّاً للحواسّ الإنسانيّة

-٦ إنّ فورباخ، يُذيب الجوهر الدينيّ في الجوهر الإنسانيّ، و لكنّ الجوهر الإنسانيّ ليس تجريداً ملازماً للفرد المنعزل، فهو في حقيقته مجموع العلاقات الاجتماعيّة كافّة.

إنّ فورباخ، الذي لا ينتقد هذا الجوهر الحقيقيّ مضطر إذن إلى:

أن يتجرّد عن سير التاريخ، و أن يعتبر الشعور الدينيّ في ذاته، مفترضاً وجود فرد إنسانيّ مجرّد منعزل.

أن يعتبر -بالتالي- الجوهر الإنسانيّ فقط، بوصفه «نوعا»، تعميماً داخليّاً أخرس، يربط كثرة من الأفراد بعرىً طبيعيّة بحتة

-٧ و نتيجة لذلك، لا يرى فورباخ أنّ «الشعور الدينيّ» هو نفسه نتاج اجتماعي، و أنّ الفرد المجرّد الذي يحلّله، يرجع في الحقيقة إلى شكل اجتماعيّ معيّن.

-٨ إنّ الحياة الاجتماعية هي بالأساس حياة عمليّة. و كلّ الأسرار الخفيّة التي تجرّ النظريّة نحو الصوفيّة، تجد حلولها العقلانيّة في نشاط الإنسان العمليّ، و في فهم هذا النشاط .

-٩ إنّ الذّروة التي بلغتها المادّية التأمليّة -أي المادّية التي لا تعتبر الحساسية نشاطاً عمليّاً-، إنّما هي تأمّل أفراد منعزلين في «المجتمع المدني».

-١٠ إنّ وجهة نظر المادّيّة القديمة هي المجتمع «المدني»؛ و وجهة نظر المادّية الجديدة هي المجتمع البشريّ، أو البشريّة التي تتّسم بطابع اجتماعيّ.

-١١ إنّ الفلاسفة لم يفعلوا غير أن فسّروا العالم بأشكال مختلفة، و لكن المهمّة تتقوّم في تغييره.

قصي عبد الرحمن

إذا كذبت كذبة كبيرة و كرّرتها بشكل دائم فسيصدقها الناس في النهاية»
جوزيف غوبلز – وزير الإعلام الألماني في العهد النازي

تعتمد ثقافتنا العربية –بشكل شبه كامل– على تشجيع التلقين و الحفظ و محاربة التجديد و الإبداع و الاختلاف، و لعله من التكرار المملّ أن آتي بأمثلة على ذلك، فمن عاش في منطقتنا و درس في مدارسنا و جامعاتنا يعرف أن طريق النجاح و التفوق هو الحفظ و الاستظهار و التكرار، أمّا الفهم و البحث فهو لزوم ما لا يلزم، فالأمر سيّان فيه و بدونه.

و تشجع الأنظمة و العقائد الشمولية الدوغمائية ذلك بكلّ قوّة، و تحارب –بقوّة مماثلة– التميّز الفرديّ و ملكة البحث و التحرّي عند الناس، فالعقائد الشمولية –العلمانية منها و الدينية– تقدّم نفسها بصفتها مالكة الحقيقة المطلقة و لها حساسية زائدة تجاه أيّ اختلاف مع طروحاتها التي تقدّم على أنها مسلّمات غير قابلة للنقاش؛ و بديهيّات لا تحتاج إلى إثبات. و تنبع الحساسية الزائدة من كون معظم هذه الطروحات لا تقوم على أيّ أساس عقلاني يمكن الدفاع عنه منطقيّا، و يبقى البديل الأفضل هو فرض الفكرة قسراً و قتل ملكة المناقشة و الشكّ في الناس، ثم قمع و إخراس من يبقى من الأفراد القلائل الذين استطاعوا تحرير عقولهم و ملكوا قدرة التحليل و المناقشة.

و أريد في هذا المقال مناقشة واحدة من هذه «المسلّمات» التي كرّرتها و تكررها الدوغما الدينية عموماً و الإسلامية خصوصاً بشكل مكثف، بحيث أقنعت بها حتى بعض العلمانيين و المتنورين، هذه المسلمة هي أنّ الإسلام مرادف الأخلاق، فمن لا دين له هو بالضرورة لا أخلاق له. تحشر هذه «البديهية»



في عقول الناس منذ طفولتهم؛ و تعاد عليهم و تكرر بشكل يجعلها «فطريّة» يستدلّ بها عوضاً عن البحث عن إثباتها.

و ما أريده هنا ليس نقض هذه الأكذوبة «الغوبلزية» فقط و تبيان أنّ الإسلام لا علاقة له بالأخلاق؛ بل أكثر من ذلك، أريد مناقشة أنّ الدين عموماً و الإسلام خصوصاً نقيض للأخلاق و يساهم بشكل فعّال في تشويه نفسيّة المؤمنين به و قتل حسّهم الأخلاقيّ.

لأبدأ أوّلاً بتعريف الأخلاق و الشخص الأخلاقيّ حسب رأيي:

الأخلاق هي تصرّفات غيريّة لا تنفع فاعلها و غالباً ما تضرّه، يفعلها الإنسان لذاتها من دون توقّع منفعة مباشرة تعود عليه منها و ليس خوفاً من عواقب إذا امتنع عن القيام بها.

فبالنسبة للقسم الأول من التعريف: عندما يلتزم الإنسان الإخلاص لزوجه أو زوجته فهو يقوم بحرمان نفسه من متع كبيرة، و عندما يكون التاجر صادقاً في معاملاته فهو يحرم نفسه من أرباح أكثر يمكن أن تعود عليه، و عندما يقوم المحسن بالتبرع بماله أو وقته للفقراء فهو يخسر هذا المال أو الوقت الذي كان يمكن إنفاقه على نفسه، و عندما يمنع الإنسان نفسه عن السرقة فهو يحرم نفسه من المال المسروق و هكذا...

الآن نأتي إلى مناقشة القسم التالي و الأهم كثيرا: «يفعلها الإنسان لذاتها من دون توقع منفعة مباشرة تعود عليه منها و ليس خوفاً من عواقب إذا امتنع

عن القيام بها»

فالتي لا تخون زوجها خوفاً من أن يقتلها أو يطلقها لا يمكن أن أقول عنها أنها على خُلُق عظيم، بل هي خائفة فقط. واللصّ الذي لا يسرق خوفاً من قطع يده فليس شريفاً و ذا أخلاق. و المحسن الذي يتبرع علناً كي يتحدّث الناس عن كرمه؛ فما هو إلاّ منافق.

و الذي يودّ و الديه و أهله طمعاً في الميراث أو التجارة بأموالهم فليس إلاّ تاجرا. و الأم التي تحنّ على ولدها الصغير كي يطيعها و يكرمها في كبرها فما هي إلا مُرابية تدين ابنها ديناً تريد استرداده أضعافاً مضاعفة لاحقاً. و الأمثلة كثيرة... و أفرّق هنا بين المصلحة المباشرة و غير المباشرة، فالفعل الجيّد كثيراً ما يدور و يرتدّ على صاحبه، فالأمّ التي تحبّ ولدها لأنّه ولدها و ليس لشيء آخر؛ سيبادلها ولدها شعورها على الأغلب، و التاجر الصادق يفضّل الناس التعامل معه دوماً، و المحسن الذي ينقذ الناس من غائلة الجوع قد يرتدّ عليه ذلك مجتمعاً أكثر أمناً، و الأمثلة كثيرة هنا أيضاً، و حتى لو لم يرتدّ عليه الفعل على الإطلاق، فهناك من الناس من يفعل الخير لأنّ ذلك يمنحه السعادة فقط؛ و ليس لأيّ غرض آخر.

نأتي هنا إلى لإسلام، لا ضرورة لتكرار بيان متع الجنّة و عذاب النار، فما كتب عنها يكفي و يزيد، فقد تجاوزت الأدبيّات الإسلاميّة كلّ الحدود في بيان الجوائز التي سيغدقها الإله على أتباعه المطيعين و العقوبات المرعبة التي تنتظر من يخالف أوامره حتى وصلت إلى مرحلة الإسفاف و الابتذال في ذلك على الطرفين: العقوبات والمكافئات. في نقاشاتي مع المؤمنين تواجهني دوماً الأسئلة التقليديّة التالية:

- ما الذي يمنعك من ممارسة الجنس مع أمّك و أختك؟
- لماذا لا تسرق طالما لا حسيب و لا رقيب؟
- لماذا لا تقتل الناس طالما لا حساب و لا عذاب؟

تثير هذه الأسئلة الغثيان في نفسي و الاحتقار لسائلها، فهو لا يسرق و لا ينام مع أمّه و لا يقتل -فقط- لأنّ كتابه قال له ذلك، و طمعاً في الحور اللواتي يرجعن عذارى بعد كلّ نكاح؛ و خوفا من الشواء الأبديّ و تبديل الجلود المتكرّر بعد النضج، و ليس لأيّ مبدأ أخلاقيّ من أيّ نوع من الأنواع. لسان حال هؤلاء يقول أنّه لو لم يكن هناك عقاب و لا ثواب فسيقومون بكلّ ذلك، و أسأل هنا: أين هي الأخلاق؟ هل الأخلاق هي الطمع و الخوف؟ العصا و الجزرة؟ من يقاد بالعصا و الجزرة هم القطيع و الدهماء، سواء أكان هذا القطيع من البشر أو من البهائم؛ لا فرق يذكر، و القطيع و الدهماء ليس لهم أخلاق؛ بل غرائز فقط. لا شكّ أنّ الدهماء و الغوغاء و اللصوص يحتاجون العقوبات لضبط تصرّفاتهم، و لكنّ القوانين البشريّة تستطيع ردعهم دون الحاجة إلى آلهة؛ و دون ادّعاءات أخلاقيّة من أيّ نوع.

الأمر الآخر الذي لا بدّ من الإشارة إليه هو الربط العصابيّ الإسلاميّ بين الأخلاق و العفة الجنسيّة للمرأة خصوصاً، الأمر الموروث عن العادات البدويّة للبيئة التي نشأ فيها الإسلام، فبالنسبة لمعظم العوامّ يوجد تكافؤ شبه مطلق بين الأمرين، و هذا الموضوع قُتل بحثاً بالطبع و ليس لديّ ما أضيفه فيه.

الإسلام ليس أخلاقاً، الإسلام هو مجرّد قانون عقوبات و مكافآت دنيويّة و أخرويّة، المسلم يعمل الخير (حسب المفهوم الإسلاميّ للخير طبعاً) كي يفوز بالجنّة، و يتجنّب الشرّ (حسب مفهوم الإسلام للشرّ أيضاً) كي يتجنّب النار. و لا أعتقد أنّ أحداً يحاول أن يجعل كتاب قانون العقوبات مرجعاً في الأخلاق. الخوف من الله هو جزء لا يتجزّأ من العقيدة الإسلاميّة، و المؤمن الحقيقيّ لا يمكنه أن يأمن مكر إلهه بأيّ شكل من الأشكال، و هذا طبعاً لا يكفي؛ فالعقوبات الوحشيّة الدنيويّة تنتظر من لم يخافوا بشكل كافٍ من عقوبات الآخرة. الطمع بالجنة هو الجزء الثاني، و هذا أيضاً لا يكفي؛ فالسبايا و الغنائم و السراري تسكب العزاء مؤقّتاً في قلوب من لا يستطيع

انتظار المكافأة المؤجّلة.
أسأل مرّة أخرى، أين الأخلاق في الرشوة و الترهيب؟
لنناقش الآن القسم الثاني و الأهم في الموضوع، و هو تشويه الدوغما الإسلامية لنفسيّة و أخلاق معتنقيها، إذ لو كان الإسلام حياديّاً تجاه الأخلاق فلا ضرر في ذلك على الإطلاق، فقليل من الفلفل و البهارات الأخرويّة لإخافة أو ترغيب العامّة و الجهلة –الذين لا فكر لهم و لا أخلاق أصلاً– إن لم تنفع فلن تضرّ، رغم أنّ القوانين و العقوبات البشريّة أكثر من كافية لضبط المجتمعات؛ و عندنا التاريخ بطوله و عرضه لنقارن بين الدول المتديّنة و بين قليلة التديّن لنرى إذا كان الدين يلعب أيّ دور في ضبطها.
خصّصتُ القسم الأوّل من المقال لبيان لماذا يفعل المسلم المتديّن الخير؛ و هو ذو أهمّيّة قليلة نسبيّا، فبغضّ النظر عن السبب في فعل الخير و تجنّب الشرّ؛ سواء كان أخلاقاً فعليّة أو تجارة مع الإله؛ فالمطلوب حاصل و المجتمع في خير و كلّ الناس سعداء... و لكنّ الكارثة تأتي عندما يسأل المرء: كيف أعرف الخير و الشرّ؟ كيف أقرّر أنّ هذا الأمر أخلاقيّ و ذاك غير أخلاقي؟
المرجع بالنسبة لي هو عقلي أوّلاً و عقول الناس ثانياً، فما يريده الناس و المجتمع و يرونه مناسباً لهم فهو الخير؛ هكذا و بكلّ بساطة، فالخير و الأخلاق ليست مفاهيم مجرّدة معلّقة بين المجرّات في الكون، بل هي لصيقة بالبشر و بيئتهم و كرتهم الأرضيّة التي يعيشون عليها، و لا معنى لها بدونهم. الخير و الأخلاق هو ما ينفع الحياة و الناس، و الشرّ هو ما يضرّهما.
مع تطور المجتمعات و الإنسانية المستمرّ تتغيّر مفاهيم الأخلاق و تتطور معها، فما كان مقبولاً و متفقاً عليه قبل مائة عام؛ قد يُرفض كليّةً اليوم، و العكس بالعكس.
هذا لا يعني أنّها لا توجد أيّ أرضيّة أخلاقيّة ثابتة، بل على العكس تماماً، فالقتل و السرقة و الكذب و الخيانة و النفاق و الغشّ مذمومة و مدانة في كلّ

المجتمعات و على مرّ العصور بدون استثناء، و لم يغيّر تبدّل الزمن و المكان من ذلك شيئاً.
بالمقابل توجد متغيّرات لا يوجد اتفاق كامل عليها؛ مثل الحرّيّة الفكريّة و الجنسيّة و نبذ العبوديّة و التمييز العنصريّ و الجنسيّ و العمريّ و الدينيّ... إلخ
أكاد أسمع تململ الإسلاميّين هنا و هم يقولون: و هل يقول فكرنا غير ذلك؟ لكن هنا يأتي الخلاف المنهجيّ الكارثيّ للفكر الإسلاميّ، فبكلّ بساطة يقوم هذا الفكر على أنّ عقل الإنسان –كلّ الإنسان بلا استثناء– قاصر و لا يمكن له التمييز بين ما ينفعه و يضرّه، و يجب بالتالي أن يتبع توجيهات الإله الذي خلقه، و بالتالي هو أعلم منه بما ينفعه و ما يضرّه، و حتى لو اجتمعت آراء الناس على عدم رغبتها في اتباع هذه التوجيهات فلا يهمّ ذلك قيد أنملة، فالإله سيجعلهم أخلاقيّين «غصباً عنهم» بكلّ بساطة، و هكذا نجد أنّ «الأخلاق» الدينيّة قد انفصلت عن الناس و أصبح لها قيمة خاصّة بها بحدّ ذاتها و أصبحت تسبح في فضاء خاصّ بها و أصبح الناس في خدمة الأخلاق عوضاً عن الوضع الطبيعيّ الذي هو أنّ الأخلاق وُجدتْ لخدمة الناس، و بالتالي يصبح المنهج الفكريّ مقلوباً تماماً، فعوضاً عن أن أفكّر و أجرب و أستنتج أنّ تصرفاً ما مفيد أو مضرّ للناس؛ و أقرّر بناءً عليه أنّه أخلاقيّ أو غير أخلاقيّ؛ أنتظر رأي الإله –أو بالأحرى وُكلاءه الأرضيّين– في هذا التصرّف ثمّ بعد ذلك أقوم بالبحث عن مبرّرات منطقيّة للتصنيف الآتي من السماء، و في هذا المنهج يُوضع العقل على الرفّ فوراً، فلا قيمة على الإطلاق لأيّ برهان عمليّ عن صحة أو عدم صحة الضرر أو النفع المزعوم حتى عندما يتمّ البرهان على عكس النتيجة المفترضة.
قبل مناقشة الأمثلة الأخلاقية سأقرّب الفكرة بمثال لحم الخنزير، لماذا هو مُحرّم؟ بكلّ بساطة لأنّ الله قال ذلك، نقطة انتهى. لكن «العلماء» الإسلاميّين

الدجّالين سطّروا مُجلّدات في أضراره المفترضة التي أثبتتها «الأبحاث العلمية» التي أجراها نظراء العالم الزغلوليّ أستروخ في الهند و الصين، و يقومون بتصيّد أيّ مقال في أيّ مجلة علميّة يربط أيّ مرض بلحم الخنزير، و كأنّ البقر و الأغنام لا تنقل أمراضاً، و حتى بالنسبة لمن يعرف أنّه لا يوجد ما يميّز لحم الخنزير عن غيره من الناحية الصحّية يقول لك: عدم اكتشاف الضرر لا ينفي وجوده، لعله يكتشف لاحقاً!

لكنّ أكل لحم الخنزير لا يقدّم و لا يؤخر من ناحية الأخلاق، المأساة تتبدّى عند تطبيق منهج التفكير هذا على الأخلاق و الخير و الشر. تطبيق هذا المنهج بشكل أعمى؛ و احتقار العقل تماماً و عدم تقبّل مناقشة صلاحيّة أيّ تعاليم و توصيات في القرآن و السنّة للعصر و قيمه و محاولة فرض و تثبيت قيم بدو الجزيرة العربية قبل ١٤٠٠ عام على العالم بأسره اليوم؛ أدّى للأسف إلى جعل الإسلام و المسلمين خصوصاً هدفاً سهلاً يسهل الطعن فيه من الناحية الأخلاقيّة حتى من متبعي العقائد الأخرى التي لا تقلّ خرافيّة عن الإسلام نفسه، و هنا سأسرد بعض الأمثلة بغير ترتيب معيّن، ليس لهدف مناقشتها، فهي قد قُتلت بحثاً و لم يبق فيها ما يقال من الطرفين، و لكنّي أهدف من تجميعها معاً إلى تبيان الهاوية الأخلاقيّة التي يقبع بها الفكر الإسلاميّ الذي نصب نفسه حاملاً للواء القيم و المثل العليا:

الشماتة بضحايا الكوارث الطبيعيّة، حيث يذكر الجميع –فيما أعتقد– المخازي التي قالها العديد من المشايخ عن استحقاق الضحايا للعقوبة الإلهية بحقهم.

معاملة الولد الناتج عن علاقة غير شرعيّة (أو ابن الزنا بالتعبير الإسلاميّ) و التمييز ضدّه، برغم اعتراف الإسلاميّين أنفسهم بأنّه لا ذنب له في خطأ و الديه!

الدفاع المستميت عن سخافة الطلاق الذي يقع بلفظه ضدّ أي منطق و عقل.

بثّ الكراهية الصريحة بين الناس بعقيدة الولاء و البراء.

الدفاع عن الرقّ و اعتباره شرعيّاً و لو على مبدأ المعاملة بالمثل، بل و حتى تكفير العبد الهارب.

الدفاع المستميت عن حدّ الردّة الهمجيّ.

الإصرار على العقوبات الجسديّة؛ سواء منها التي تهدف إلى الإيذاء أو تلك التي تهدف إلى الإذلال.

موضوع معاملة المرأة و حقوقها، و هو موضوع ذو شجون يحتاج مجلّدات للتوسّع فيه.[item/]

تبرير جميع تصرّفات محمّد و صحابته أخلاقيّا –مهما كانت منافية لكلّ قيم و أخلاق– و اعتبارها مُثلاً عليا.

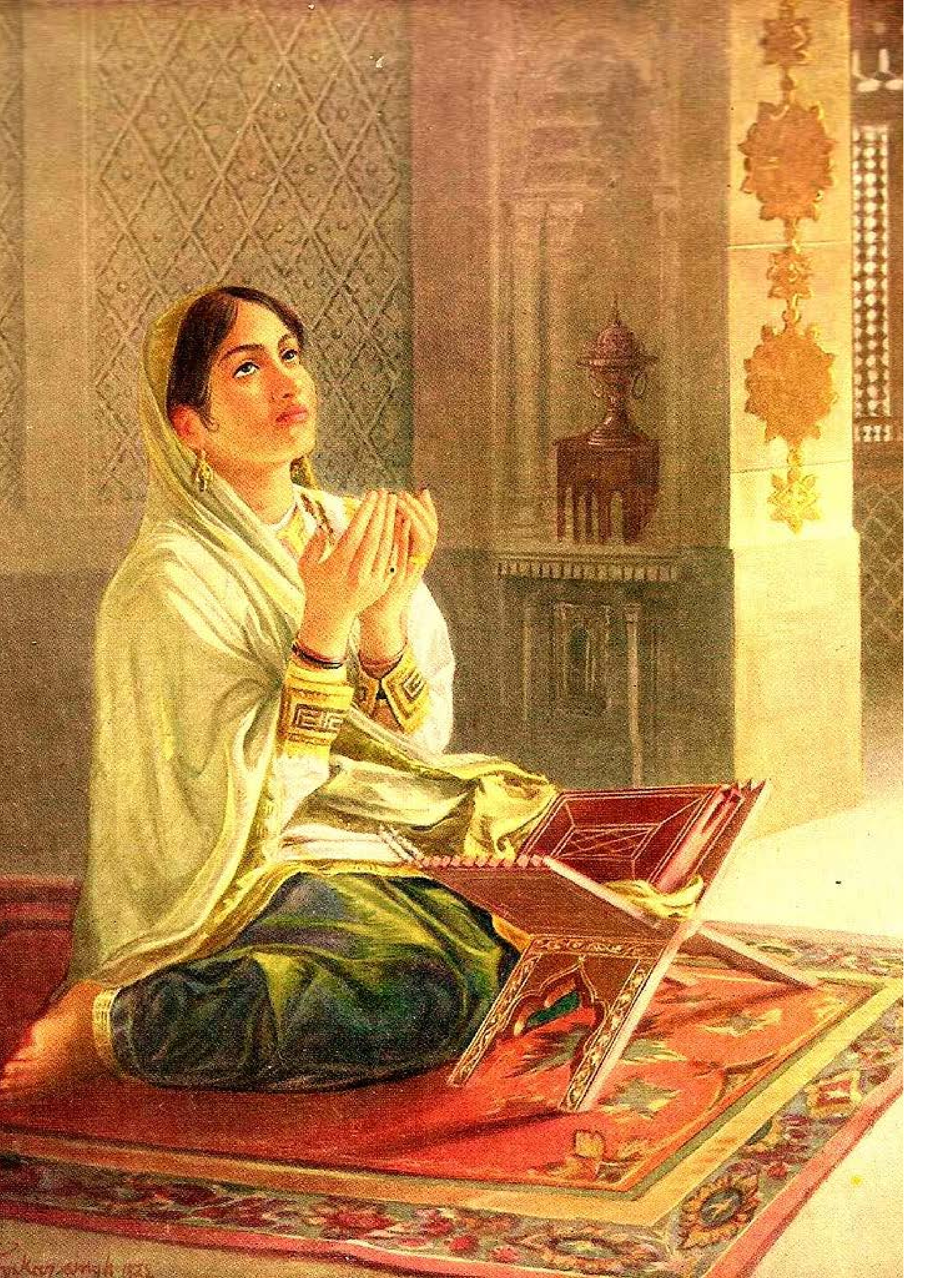
تبرير الغزو و العدوان غير المبرّر الذي تمّ باسم الإسلام على شعوب العالم في ما يطلق عليه اسم «الفتوحات الإسلامية»

هذا ناهيك عن الكثير من الأمور الأخرى التي لا أريد الإطالة و الإملال بذكرها، حيث يمكن الاطلاع على الكثير منها من خلال المنتدى و غيره.

عندما أقرأ الردود الإسلامية على هذه «الشبهات» و ما فيها من تبرير ذرائعيّ تارة و تلفيق صريح تارة أخرى و تحميل النصّ ما لا يحتمل أو أحياناً تمجيد التصرّف و اعتبار أنّه ليس بالإمكان أفضل ممّا كان، أشعر بمدى التشويه و الخراب النفسيّ الذي يلحق بمقدّسي النصوص و مقدّمي النقل على العقل، لا يسعني إلاّ أن أذكر القول الشهير لعالم الفيزياء ستيفن واينبرغ:

Good people will do good things, and bad people]
will do bad things. But for good people to do bad
[things, that takes religion

«الأشخاص الجيّدون يقومون بأعمال جيّدة، و الأشخاص السيّئون يقومون بأعمال سيئة، و لكن يجب وجود الدين كي يقوم الأشخاص الجيّدون بأعمال



سيّئة»

إذا أردتُ أن ألخّص المقال يمكنني جمع أفكاره كالتالي:

المنظومة الأخلاقية موجودة بحدّ ذاتها بشكل مستقلّ عن أيّ دين، و الناس تعرف بكلّ بساطة ما هو الجيّد و السيّء.]الإسلام يفرّغ الأخلاق من مضمونها و يحوّلها إلى تجارة؛ بربطها بنظام العقوبات و المكافآت.

الإسلام يلغي دور العقل في المنظومة الأخلاقية، و بالتالي يحوّل الأخلاق إلى مجرّد اتباع أعمى لتعاليم معيّنة؛ لأنّ الإسلام أتى بها و ليس اقتناعاً بفائدتها.

الإسلام يثبّت المنظومة الأخلاقيّة البشريّة عند نقطة زمنيّة مكانيّة محدّدة هي الجزيرة العربيّة قبل ١٤٠٠ سنة، و يرى أنّها الكمال المطلق واضعاً نفسه –و بحقّ– أكبر عقبة تقف في طريق تطوّر و تقدّم المعتقدين به.

Syrian River

بعيداً عن طبيعية الإنسان والمجتمع الصحي

على خلاف الفكرة الشائعة لدى السواد الأعظم من شعوب المنطقة العربية وربما العالم، لم يرتبط ظهور فكرة العفاف والتعفف الجنسي مع ظهور الأديان وخصوصاً السماوية منها، بل إن لهذا المفهوم على اختلاف أسبابه وجوانبه وفحواه جذوراً ضاربةً بالتاريخ، وقد يعود جزء منه إلى جانب غرائزي قد يوجد عند بعض الحيوانات كما يوجد عن الإنسان أو بشكلٍ مشابه.

الفلاسفة الإغريق لم ينبذوا الممارسة الجنسية باعتبارها «عاراً» أو «خطيئة»، بل إن بعضهم شجع بشكلٍ مباشرٍ صريح على «شيوعية جنسية» في سبيل تحقيق النسل الأفضل الذي يضمن للدولة المدينة بقائها وتطورها. إلا أن نبذ هؤلاء الفلاسفة للجنس جاء على أساس تغلب الإنسان على غرائزه في سبيل إغلاب العقل على الجسد (أو الروح كما اعتبرها البعض محركاً للرغبة الجنسية).

وقد لا يكون التاريخ واضحاً حول ارتباط الجنس للمرة الأولى بمفهوم العار، وهل كان ذلك مقتصراً على الجنس خارج إطار الزوجية أم أنه كان عاراً بشكلٍ عام. لكن الجيل الأخير من الأديان، وخصوصاً السماوية منها، كرست هذه الفكرة، ووضعت التعفف عن الجنس (إلى جانب التعفف عن عدة ملذات جسدية أخرى) بديلاً عن تقاليد التضحية تقرباً للآلهة في الديانات القديمة الأسطورية، فأصبحت التضحية الجديدة هي التضحية برغبات الجسد وملذاته.

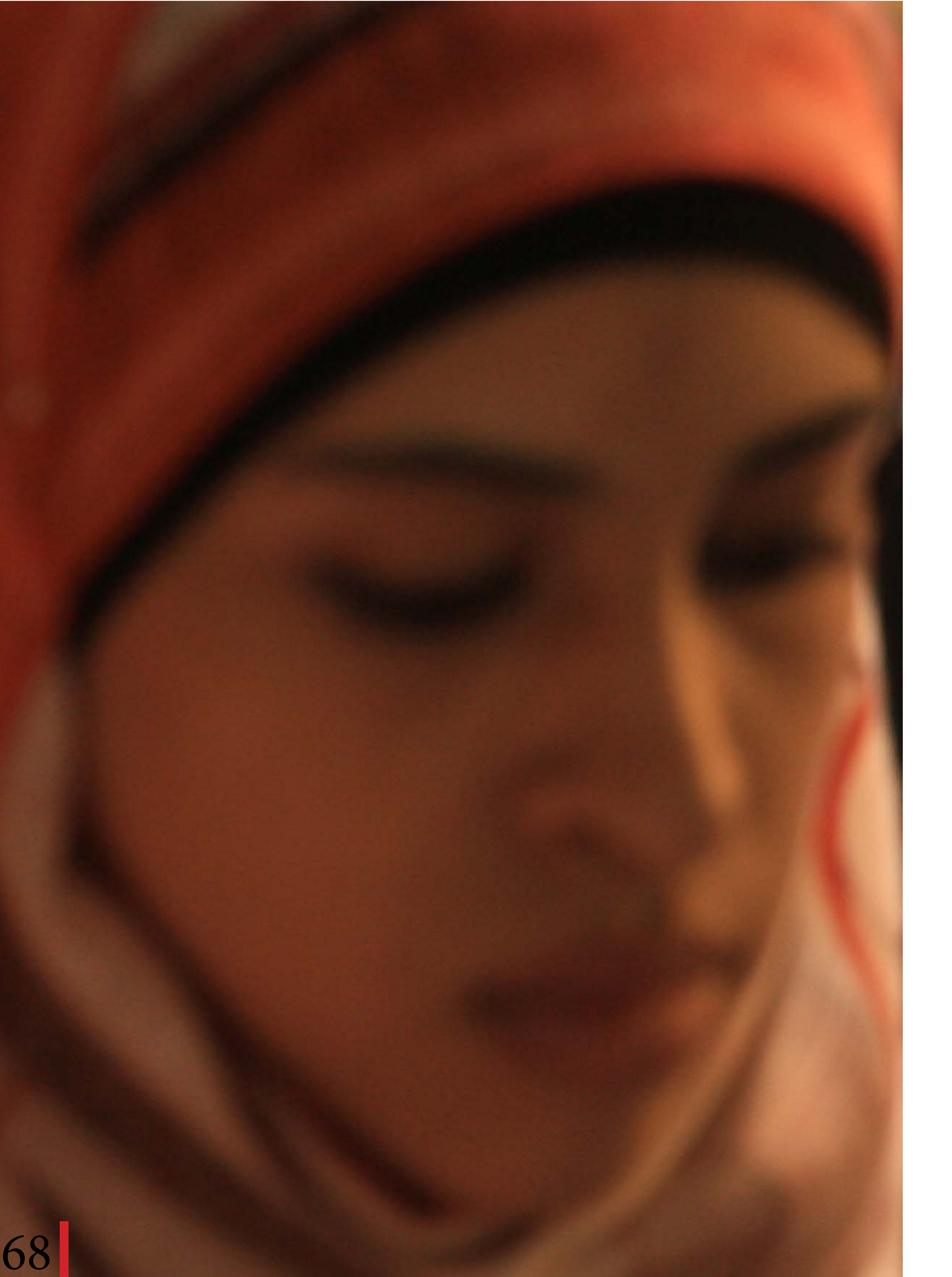
إلا أن مفهوم العفاف التي تفترض الأديان أنه المفهوم الصحي الطبيعي وأن كل ما سواه شذوذ وانحراف فشل تماماً في إثبات «طبيعيته» وحسن أثره.

فلنأخذ الإسلام على سبيل المثال، فإلى جانب مشروعية «نكاح الجواري»، كان زواج المتعة من أحد أبرز القضايا الخلافية التي لا تزال قائمة حتى اليوم، فضلاً عن كونها إحدى أعمدة الخلاف بين السنة والشيعة. ثم كانت أنواع أخرى من الالتفافات والفتاوى كزواج الميسار وسواه.

لكن أكثر أشكال تلبية الحاجة الجنسية بشكلٍ موافقٍ للأديان كان أكثرها إحداثاً للخلل في المجتمع. حيث تعد ظاهرة الزواج كحل شرعي للممارسة الجنس داءً اجتماعياً مقلقاً لأبعد الحدود، فكم من الغلمان الذين دفعوا للزواج ليجدوا أنفسهم آباءً عن عمرٍ لا يجاوز العشرين عاماً. أو حتى شبان ورجالاً يافعين تزوجوا تلبيةٍ لحاجةٍ جنسية دون أي تصور أو تهيئة نفسية لتحمل أعباء الأسرة، دون أي منظومة من القيم أو الأخلاق أو التقاليد يسعون لتوريثها لأبنائهم. فتكون العملية التربوية مجرد حلٍ طارئٍ للتعامل مع طفال لا يعدو كونه «تحصيل حاصل».

تشوه اجتماعي ثقافي آخر يطرح نفسه على الساحة، هو الإحباط والكبت الجنسي الذي يتحول في معظم الأحيان في حال عدم التعامل معه بشكلٍ صحي إلى سلوك عدواني اتجاه الذات والمجتمع والمرأة. فمن المفترض أن تكون هناك علاقة تفسر حجم التخلف والاضطراب الاجتماعي والعنف الموجه ضد المرأة في مجتمعٍ ما، ومدى الكبت الجنسي والتزمت الديني في هذا المجتمع، مصر وأفغانستان والسعودية مثالاً. ولا أجد أصلح تفسيراً لهذه الحالة من القول بأن الكبت الجنسي يلعب دور كبير وقد لا أبالغ إذا قلت أحد الأدوار الرئيسية في تشكل هذا السلوك العدواني الموجه في كافة الاتجاهات، والمتمثل على وجه التحديد في احتقار المرأة والاعتداء عليها والتحرش بها.

علمياً، يمكننا إسقاط هذه المعضلة على هرم ماسلو للحاجات الإنسانية، فالاستجابة للغريزة الجنسية تأتي في قاعدة الهرم، أي في بداية السلم، وبدونها



لا يمكن الاستمرار بالصعود، أو على الأقل لا يمكن الاستمرار بالصعود بشكلٍ سليم وصحي. كذلك قد يصطدم البعض من المتعففين بالجنس مرة أخرى في قمة الهرم، حيث تغدو الممارسة الجنسية بالنسبة للبعض إحدى أركان «تحقيق الذات»، وبدون هذه الممارسة يصبح الإنسان محبطاً ومهزوزاً. وقد يبدو من الإسفاف بمكان القول: «أنا أمارس الجنس إذاً أنا موجود»، إلا أن إعادة التفكير في هذه العبارة من منظور علم نفسي بدلاً من منظور الفلسفة الوجودية قد يفضي إلى شيءٍ من المنطق.

خلاصةً بإمكاننا القول بأن وجود الإحباط الجنسي ونتائجه السلبية أصبح أمراً لا يمكن إنكاره منطقياً. ومن المفهوم لجوء الناس إلى الزواج أو الالتفاف على الدين أو «تطوير» الدين (كما يسميه البعض) ليتماشى مع الحياة الحالية كإضافة مفاهيم كـ»زواج المتعة» وغيره. كما بإمكاننا القول هنا أن الاعتراف بالمشكلة هو ثلاثة أرباع الحل، أما الهرب منها بإحدى الطرق السابقة أو غيرها فهو تشوه اجتماعي ثقافي على أفضل الأحوال. وفي سطرٍ واحدٍ ختاماً أقول: «التعفف الجنسي ليس حالةً طبيعيةً صحيةً كما تصورها الأديان، بل على العكس هو سبب في مشاكل واضطرابات وتشوهات نفسية واجتماعية مؤذية جداً وأثرها يمتد ليسمم معظم أعمدة الحياة الصحية».

هل الإيمان والعقائد أن تسلب إنساناً بصره ثم تعاقبه إذا لم يرَ، وأن تعطي آخر بصرًا قويًّا ثم تكافئه لأن بصره قوي(عبد الله القصيمي

مدخل عام: في البداية يجب علينا أن نعرف أن المسألة الأخلاقية – كغيرها – مسألة فكرية شغلت بال المفكرين والفلاسفة منذ القدم, فطرحت نفسها على طاولة الحوار والنقاش. تعددت الآراء والأفكار في شأنها مما أدى إلى ظهور مدارس أخلاقية عديدة (الأبيقورية, السفسطائية, الرواقية...). وكان للمفكرين الإغريق (أبيقور, أرسطو, سقراط, أفلاطون ....) دور بارز في دفع مسألة الأخلاق إلى التحليل العقلي والنقاش الفكري. فمثلاً راج المذهب العقلي عند الفلاسفة اليونان القدماء وكان الإلزام الخلقي عندهم يخضع للعقل فنجد أن هيرقليطس (٤٧٥ ق . م) آية الفعل النبيل خضوعه لقانون العقل وآية الفعل الخسيس منافاته لهذا القانون، وجرى في هذا التيار سقراط (٣٩٩ ق . م) الذي أرجع الأخلاق إلى العقل ومن ثم كانت الفضيلة علماً والرذيلة جهلاً.

والدين أيضاً أظهر أفكاره في الأخلاق كونه جزء من التاريخ الثقافي والإنساني الطويل ليحاول بشكل أو بآخر تأكيد معتقده – كما سنرى – أو لإثبات وجوده ودحض حجج نقاده فالأخلاق بالنسبة للدين شيء أساسي لعمل دعاية للعقيدة التي يتبناها بين الناس أعني على سبيل المثال أن الشخص س ذو أخلاق رفيعة من صدق وأمانة وإخلاص ... الخ. جاء ع١ وتحدث لـ ع٢ عن أن أخلاق س رائعة ثم ع٢ تحدث لـ ع٣ و ع٤ وهكذا انتشر خبر أخلاق

س الرفيعة في كافة أنحاء القبيلة وأصبح ذو سيط محمود وموثوق بين جميع المجتمع المحيط به. ولكن عندما يستغل س ثقت الناس به عن طريق الإدعاء بأن هناك ملك نوراني اسمه جبريل قد نزل عليه وهو في غار حراء ليطلعه على أمور ستحدث في مستقبل البشرية, هذا ما يتنافى مع أخلاق س الذي عهدناه صادقاً. وقد يدعي س أيضاً أنه قد رأى الفيل يطير بجناحين في السماء ثم ذلك الفيل قد أرسل الوحي ليخبره عن الأمم التي ستدخل النعيم والأمم التي ستدخل الجحيم أي النار– أعاذنا الله وإياكم منها –. ولكن !! عندما لا يكون هناك دليل, لن أقول لكم دليل مادي بل دليل معقول منطقياً على الأقل يؤكد صحة كلامه, بوجود الفيل الطائر عندئذ ينتقل س من ذلك الشخص الخلوق والصادق إلى شخص استغلالي يستغل ثقة الناس به ليحقق طموحاته للوصول مثلاً إلى حكم العشيرة.

وهذا المثال ينطبق تماماً على شخصية الدين عندما نجرده من قدسيته ونتعامل معه بعين الناقد الذي يبحث بموضوعية وتجرد.

لهذا إن الأخلاق الجميلة التي يدعي الدين الأحقية فيها والأسبقية في معرفتها هي بكل بساطة إحدى الطرق البراجماتيكية (الذرائعية) التي يستخدمها الدين للحصول على أكبر عدد من المؤيدين لعقيدته وأفكاره.

والمشكلة الخُلقية حالها كأي مشكلة تعترض الفكر الإنساني الذي يحاول أن يحل مشكلاته ليتجه نحو الكمال.

فلقد حارت المسألة الأخلاقية وترددت بين (الأخلاق النظرية) وهي أخلاق الفلسفة وبين علم الاجتماع الأخلاقي.

ولابد من الإشارة إلى أن التيارات الأخلاقية – كما أسلفنا – قد تباينت حلولها المطروحة في المشكلة الخلقية فتصدر عن وجهة نظر عقلي محض تارةً أو عن تفكير تجريبي خالص تارةً أخرى, غير أنها جميعاً لا تخرج عن كونها

تعبيراً أيديولجياً وفلسفياً لأصحابها .

والحقيقة أن العثور على حلول متعددة للمشكلات الأخلاقية لا يأتي من العلم وإنما يصدر عن العقل, فالأخلاق ليست غريبة عن ضرورات العقل ولا يمكن للحياة الأخلاقية أن تستغني عن ذلك الجهد العقلي الذي يحاول معرفة دواعي الواجب معرفة واضحة. فالحياة الأخلاقية إذن لا تقوم بلا تأمل وتفكير وإذا لم تكن الأخلاق معقولة فلن تكون عندئذٍ إلا إلهاماً أعمى.

سأبدأ بتعريف علم الأخلاق وتوضيح بعض المفاهيم الأخلاقية لأنتقل إلى نقد ربط الأخلاق بوجود الله, فهناك حجج نقدية عديدة في هذا الموضوع, وسأنتهي بنقد الأخلاق الدينية, حيث أنني سأتعامل مع الدين بمعزل عن القدسية, أي بعد تجريده من قدسيته التي يحفها به أصحابه, فهم يرونه ذلك الكائن الأليف الذي لا يتجاوز عتبات دور العبادة.

وبهذا سيكون سير المقال وفق المنهجية التالية:

مدخل عام

علم الأخلاق – تعريفات ضرورية –

وفيه أربعة فروع : علم الأخلاق, الإنسان كائن أخلاقي, القيمة الأخلاقية, المذهب العقلي في الأخلاق

نقد فكرة ارتباط الأخلاق بوجود الله (الإله والأخلاق)

نقد الأخلاق الدينية (مشكلة الأخلاق الدينية)

أولاً: علم الأخلاق – تعريفات ضرورية يوجد بعض التعاريف والمصطلحات المهمة والشائكة في علم الأخلاق يجب توضيحها، وإذا لم يتم ذلك قد يؤدي إلى سوء فهم من المتلقي أو صعوبة في فهم تعابير لا نستخدمها غالباً في حياتنا لأنها باعتقادي نتاج فكري صرف. ولهذا سأقدم بشكل وجيز ومختصر تعاريف وأولوليات يجب معرفتها قبل الشروع في صلب موضوعنا الأساسي.

اشكالية الأخلاق في الفكر الديني

أ – علم الأخلاق الأخلاق هي دراسة, وتقييم السلوك الإنساني على ضوء القواعد الأخلاقية التي تضع معايير للسلوك, يضعها الإنسان لنفسه أو يعتبرها التزامات وواجبات تتم بداخلها أعماله أو هي محاولة لإزالة البعد المعنوي لعلم الأخلاق, وجعله عنصرا مكيفاً, أي أن الأخلاق هي محاولة التطبيق العلمي, والواقعي للمعاني التي يديرها علم الأخلاق بصفة نظرية, ومجردة . وكلمة أخلاق ETHIC مستخلصة من الجدار اليوناني ETHOS, والتي تعني خلق. وتكون الأخلاق ETHIC طقما من المعتقدات, أو المثاليات الموجهة, والتي تتخلل الفرد أو مجموعة من الناس في المجتمع < ١ >

إن علم الأخلاق يحاول أن يحدد للإنسان مبادئ العمل وقواعد السلوك. ينطلق دائماً للبحث عن المثل العليا وتحقيق ما يجب أن يكون فيطلق أحكاماً تسمى أحكام وجوب أي أحكام قيم وهذا ما يجعل من علم الأخلاق علم معياري ويقربه من علم المنطق في آلية استشفاف الأحكام آنفة الذكر.

إلاّ أن هناك من الفلاسفة يفرقون بين نوعين من الأخلاق وصفي ومعياري: فالوصفي أي العادات التي يتبعها مجتمع من المجتمعات في شؤون حياته أما المعياري فهي نظرة فلسفية تحدد مواطن الخير والشر في مطلق الزمان.

ولكن يمكن المزج بين النوعين السابقين – أي بين الأخلاق الوصفية والمعيارية – فأعتقد أن الأخلاق النظرية يجب أن تترجم إلى الواقع أي نقل الأفكار من حيز العقل المجرد إلى حيز الواقع العملي .... وقد قال الأستاذ تيسير شيخ الأرض في كتابه « الفحص عن أساس الأخلاق « كلاماً يبين الرابط بين الأخلاق الوصفية والمعيارية :

والحقيقة أن الفلاسفة يُفرقون عادة بين أخلاق وصفية وأخرى معيارية. أما الأولى فهي العادات التي يتبعها مجتمع من المجتمعات في شؤونه الحيوية في خلال فترة من الزمن في حين أن الثانية نظرة فلسفية تُريد أن تحدد

للمجتمعات كلها كل مواطن الخير والشر في هذه العادات في مطلق الزمان وهي من هذه الناحية تتطلع إلى مثل أعلى. إذا تأملنا هذا التفريق وجدنا أنه يخلط بين مستويين مستوى الممارسة ومستوى النظر, فالعادات الاجتماعية تدخل في مستوى الممارسة في حين أن تقويمها يدخل في مستوى النظر. وإذا اعترفنا بأن هناك ارتباطاً بين الممارسة والنظر كان لابدَّ لنا من أن نرى كيف يؤدي أحد المستويين إلى الآخر.

فالأخلاق المعيارية بما تحمله من قيم يمكن أن ننزلها إلى حيز التنفيذ ونجعلها تأخذ لها مكاناً في الواقع, والأخلاق في مستوى الممارسة يمكننا أن نخضعها للتأمل ونرفعها إلى مستوى القيم لنرى خيرها من شرها وفي هذه الحال يمكن تنقيحها والعودة بها إلى الواقع خالية من شوائب الشر. إن المستوى الأول: هو مستوى النظر في حين أن المستوى الثاني: هو مستوى العمل, ولكن من خلال تنقيح أحدهما الآخر وتفاعله جدلياً معه < ٢ > .

وقد قسم الكاتب جوليان باجيني Julian Baggini في كتابه « الفلسفة مواضيع مفتاحية «

” Philosophy Key Themes“ الأخلاق إلى ثلاثة أنواع:

في المستوى الأكثر عملية تدور الفلسفة الأخلاقية حول ما يجب أن نفعله في أي موقف معين يمكن أن نسمي هذا مستوى الأخلاق التطبيقية applied ethics ومعظم المناقشات في وسائل الإعلام تتم على هذا المستوى وتتضمن أسئلة من قبيل: هل من الصواب نسخ كائن بشري؟ هل قتل الرحيم خطأً أخلاقياً؟ ..... للإجابة عن أسئلة كهذه كثيراً ما يحتاج المرء الصعود إلى مستوى أعلى ودراسة النظريات العامة عما يكون صواباً فعله أو خطأ. يقودنا هذا إلى مستوى الأخلاق المعيارية normative ethics حيث نجد نظريات عامة عن أنواع الأشياء الصائبة والخاطئة. وبهذه الصورة يمكن مثلاً أن

تقول نظرية أخلاقية معيارية إنه من الخطأ دائماً قتل أي مخلوق يملك القدرة على تقرير مستقبله ولم يختر أن يُقتل.

هذه ليست نظرية حول ما هو صواب أو خطأ من الأشياء الخاصة بل ما هو صواب أو خطأ من أنواع الأشياء. فالشخص الذي يعمل على مستوى الأخلاق التطبيقية ووافق على هذا الخُلُق المعياري سوف يحاول عندئذ ويرى ما لهذه القاعدة من متضمنات لقضايا نوعية كتلك المتعلقة باستنساخ البشر والقتل الرحيم وخير الحيوانات.

لكن الجدل يمكن أن يرتفع ثانية إلى مستوى آخر يسمى « الأخلاق العليا meta-ethics » ويعالج حالة الادعاءات الأخلاقية بصورة عامة مثال ذلك حين يقول أحدهم من الخطأ قتل أي مخلوق يملك المقدرة على تقرير مستقبله الخاص ولم يختر أن يُقتل . ما نوع الادعاء الذي يُدّعى؟ أيقول شيئاً صادقاً أم يقول قولاً كاذباً؟ أم أنه يعبر عن رأي وحسب؟ هل يقول شيئاً ينطبق على كل أحد أم على أشخاص فقط من ثقافة معينة أو فترة تاريخية معينة؟ ما أساس ما يقول؟ والأخلاق أهي راسخة الجذور في الطبيعة البشرية أم في الله أم نخلقها نحن فقط؟ هذه القضايا للأخلاق العليا تدور حول الطبيعة العامة للأخلاق وبنيتها لا حول ما هو صائب من الأفعال وما هو خاطئ < ٣ >

علم الأخلاق باختصار: مجموعة من المبادئ النظرية والقواعد العملية التي يجب على الفرد إتباعها ليحيا حياته الطبيعية, أي الحياة الإنسانية السوية التي تجعل المرء يعيش بسلام مع بني جنسه.

ب - الإنسان كائن أخلاقي:إن إحدى المميزات الكبرى للوجود الإنساني هي اعتبار الإنسان كائناً أخلاقياً يحتضن في أعماقه قوة باطنية هي الشعور

الأخلاقي أو الضمير الذي يحكم على الأفعال الإنسانية على ضوء ما تستحقه من قيم أخلاقية. ولقد عرف الإنسان هذه التجربة الأخلاقية وهذا الميل نحو الخير عملياً منذ بداية ظهور الحياة الاجتماعية, فأخذ يصدر أحكاماً تقويمية على سلوكه وعلى سلوك غيره من الناس. وإذا كان صحيحاً أن لدى الإنسان حاجات ودوافع عضوية يسعى لإشباعها مثله في ذلك كمثل غيره من الكائنات الأخرى إلا أنه يختلف عن تلك الكائنات جميعاً في أنه الكائن الوحيد الذي يستطيع مراقبة دوافعه وإعلاء غرائزه .

< ٤ >

ج – القيمة الأخلاقية* القيمة بشكل عام: حاضرة في سلوك الإنسان, تحدد اتجاه هذا السلوك وترسم مقوماته فهي تلازم عملنا وتمثل مطالبنا الدائمة والمؤقتة. مثال ذلك : من الأجدر أن يكون الإنسان شجاعاً لا جباناً , قوياً لا ضعيفاً، فالقيام بهذا التفضيل يسمى تقويماً .

تبدو لنا القيمة في ثوب نرغب فيه أو هدف نبتغي نواله أو توازن نسعى لتحقيقه, إن القيمة قد تتبدد عندما نحصل عليها ولكن لا تزول نهائياً لأنها ستظهر في مطلب جديد.

إن اللذة والفرح والسعادة – وهي قيم – تفقد أحسن بهجتها حين نملكها ولكن تعود من خلال أمل جديد في حياتنا وباختصار القيمة تتمثل كل هدف نختاره ونرغب فيه أو نفضله كالحقيقة والصحة والسعادة كلها قيم نرغب فيها ونبتغي الحصول عليها

* أما القيمة الأخلاقية: هي أسمى القيم لأنها غاية بذاتها ولا تقاس بنفعها وتعلو كل القيم الأخرى بما فيها القيم العقلية والفكرية التي لا تتمتع بهذه القيمة الرفيعة إلا إذا اتجهت اتجاهاً أخلاقياً يقرب الناس من بعضهم لبعض ليحقق لهم الخير الذي يصبون إليه , أفعال الإنسان الأخلاقية المتنوعة من استقامة وإيثار وأمانة جميعها ذات قيم أخلاقية لأنها جديرة بالتقدير والطلب وعموماً

فالقيمة الأخلاقية هي الخاصة المميزة لفعل أخلاقي نرغب فيه ويكون جدير بالطلب.

د – المذهب العقلي في الأخلاق:يوجد مذاهب أخلاقية كثيرة وعديدة إلا أن أقواها هو المذهب العقلي.

فالاتجاه العقلي في الأخلاق يرى الواجب أو الإلزام أنه يصدر عن سلطة باطنية في الإنسان نفسه هي (العقل) وليس من سلطة إلهية كما يرى الدين, إن الدين ينظر إلى الخير كما يريده الله لنا فيربط بين فعل الخير والطاعة ومن هنا كان فعل الخير يؤدي إلى طاعة الله وبالتالي دخول الجنة.

لقد لقي هذا الاتجاه – أي المذهب العقلي – دعاة بين الفلاسفة اليونان قديماً وكما تحدثنا في بداية هذا المقال عن هيرقليطس وسقراط فهرقليطس وجد أن آية الفعل النبيل خضوعه لقانون العقل وآية الفعل الخسيس منافاته لهذا القانون وجرى على دربه سقراط الذي أرجع الأخلاق إلى العقل ومن ثم كانت الفضيلة علماً والرذيلة جهلاً

) العِلمُ فضيلةٌ والجَهلُ رذيلةٌ (.

في ضوء هذا الاتجاه العقلي صدرت آراء تلميذ سقراط, أي أفلاطون, في فكرة الإلزام الخلقي حيث يتحقق عنده الخير الأقصى أو السعادة للإنسان بإخضاعه الشهوات الحسية لصوت العقل والعقل هو الذي يلزم الإنسان بإتباع الخير وتجنب الشر. وبالتالي فإن ذلك يتعارض تماماً مع فكرة الدين التي تجعل من عقولنا قاصرة وغير قادرة على التفريق بين ما هو خير لنا أو شر لنا.

قد رأت المدرسة الرواقية (وضع أصولها زينون ٣٣٦ – ٢٦٤ ق.م) أن الإلزام الخلقي على اتصال وثيق بالعقل, فالعقل وحده هو الذي يحدد قيم ومقياس الخير و الشر ومن هنا كان شعار المدرسة الرواقية الرائع: ((عشْ على وفاقٍ معَ الطبيعةِ)) أي بمقتضى العقل.

ثانياً: نقد فكرة ارتباط الأخلاق بوجود الإله (الإله والأخلاق): بات عند الدينيين أمر الدفاع عن الله هو أمر أساسي بل هو واجب إيماني يمليه عليهم دينهم ومتأصل في نفوسهم وعقولهم .

لقد تعددت طرقهم في ذلك وفي كل مرة يظهر لنا المؤمنون بحلة جديدة من الأدلة فتارةً يوردون الحجة الغائية أي إن وجود الإله هو أفضل تفسير للنظام الكوني الذي يُعتبر من أعقد المشكلات التي واجهت الإنسان حيث أن الإنسان بقي فترة طويلة يؤمن بـ (الآلهة) فيلحق كل شيء في الطبيعة لم يستطيع تفسيره بإله مستقل وهكذا قد ظهر عنده إله الريح كون الإنسان القديم لا يعلم ما هو تفسير الرياح ومن أين تأتي وكيف تنشأ ؟ وإله الماء وإله الشمس ... وقد جاء النقاد الآن وأثبتوا لنا أنه لا دليل على أن هذا النظام قد قام به مصمم ذكي وخارق وأن بالوسع تفسير الكون من خلال الفيزياء ... ثم تحدث المؤمنون عن الحجة الكونية التي تقول بأن الله واجب الوجود وهو العلة الأولى للكون لأن الكون لا يمكن أن يكون علة نفسه (وهذه الفرضية قال بها الكندي سابقاً) ووجهت انتقادات واسعة لفرضية العلة الأولى ..

منها أنه لا يوجد لدينا مبرر لافتراض ضرورة وجود علة من هذا القبيل أي الله في الأصل ليس ضرورياً وجوده لأنه لن يضيف شيئاً جديداً لتفكيرنا بل سيأزم الوضع أكثر ومن هنا قال الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي:

لما جهلت من الطبيعة أمرها وأقمت نفسك في المقام معللِ

أثبت رباً تبتغي حلاً به للمشكلات فكان أكبر مشكلِ

كما أنه إن وجدت تلك العلة الأولى للكون فليس من الواضح السبب الذي يدفعنا إلى افتراض أن هذه العلة هي الله.

لقد احتار المؤمنون ماذا يفعلون كي يثبتوا أن إلههم موجود فطرحوا لنا فرضية

أخرى جديدة حيث أنه في الحجة الجديدة كانت أكثر حبكةً وهي الحجة الأخلاقية على وجود الله, إذ أنهم يرون السبب الوحيد الذي يجعل الناس يظنون من المهم وجود الله هو أن وجود الأخلاق مستحيل بدون وجود الله والمرشح الوحيد الذي سيسن لنا القواعد الأخلاقية ومعايير الخير والشر هو الله, ولكن هناك انتقادات كثيرة قد وجهت إلى الحجة الأخلاقية لم يحسب حسابها الدينيين.

من تلك الانتقادات ما تحدث عنه برتراند راسل في « لماذا لست مسيحياً » بقوله:

فهناك صيغة تقول أنه لاوجود للخير والشر مادام الله غير موجود, وأنا هنا لست معنياً بالتحقيق عما إذا كان هنالك ثمة اختلاف بين الخير والشر أم لا, فهذا سؤال آخر, ولكنني معني بطرح السؤال الآتي: إذا كنتم واثقون من وجود الاختلاف بين الخير والشر, فإنكم ستكونون عالقين في موقف وهو: هل هذا متوقف على كينونة الله ؟ فإذا كان هذا متعلقاً بها, فهذا يعني أن الله لا يكترث بالاختلاف بين الخير والشر, ويعني أنه لا يوجد أي فحوى حقيقية عن طيبة الله. وإذا كنتم ستتخذون نفس موقف اللاهوتيين, أن الله طيب, فعليكم أن تعترفوا أن الخير والشر يملكان نفس المعنى وأنهما مستقلان عن كينونة الله, لأن كينونة الله طيبة حسب تصوركم وأيضاً كما خلقها. كما أنكم مجبرون حينئذٍ أن تقولوا أنه ليس بواسطة الله يأتي الخير والشر إلى الوجود, بل يكونان في جوهر منطقهما سابقين على وجود الله. وبالطبع – إذا كنتم ترضون بهذا – ستستطيعون أن تقولوا أن ثمة كائن متعال يقوم بإملاء أوامره على الإله الذي صنع هذا العالم. < ٥ >

لقد تحدث أيضاً عن تلك الحجة والانتقادات التي وجهت إلى فكرة ارتباط الأخلاق بوجود الله الأستاذ جوليان باجيني Julian Baggini في كتابه «

الفلسفة مواضيع مفتاحية «
" Philosophy Key Themes " وقدم أسئلة مشروعة تجعل من الحجة الأخلاقية على وجود الله ضعيفة وهشة – والكلام للمؤلف –
سبب وحيد يجعل الناس يظنون أن من المهم جداً وجود الإله:
قد يبدو أن تكون الأخلاق مستحيلة من دون الإله. ويتضمن وجود قانون أخلاقي أن يوجد من يسنّ القانون والكائن الوحيد الذي هو في وضع يخوله سنّ قوانين من هذا القبيل هو الإله لهذا إذا لم يكن الإله موجوداً فإن الأخلاق غير ممكنة.

حتى إن بعضهم قد استخدم هذا الأمر كدليل على وجود الإله. لما كان هناك شيء من قبيل الأخلاق ولما كان الإله وحده قادراً على أن يكون مصدرها فإن الإله واجب الوجود, إن المقدمة الأولى لهذه الحجة موضع تساؤل لأن كوننا نتبع القواعد الأخلاقية ونؤمن بوجود الأخلاق لا يضمن أن توجد الأخلاق مستقلة عنا إنما نتبع تقاليد بشرية أو قوانين أخلاقية أنشأناها نحن لا الإله.
لهذا على الرغم من أنه لا ريب في صدق وجود الأخلاق بصورة من الصور ليس واضحاً أن هذه أخلاق بمعنى مجموعة من القوانين سنّتها سلطة إلهية.
والمقدمة الثانية للحجة أكثر أهمية لأنه سواء كانت الحجة من وجود الأخلاق إلى وجود الإله تعمل أم لا , فلا يزال هناك قضية ما إذا كان إمكان وجود الأخلاق يعتمد على الإله بصورة ما أو لا يعتمد. < ٦ >
يحدثنا جوليان باجيني الآن عن معضلة يوثيبيرو The Euthypyro Dilemme

وهي عبارة عن حوار داخلي طرحه أفلاطون قديماً:
الحقيقة أن أفلاطون قبل ٢٠٠٠ سنة وضع حجة مقنعة جداً بأن الأخلاق لا تعتمد على الإله وذلك في حوار يدعى يوثيبيرو Euthypyro والحجة بسيطة جداً تقوم على الأجوبة الممكنة عن سؤال بسيط: أيختار الإله ما هو

صالح لأنه صالح أم أن الصالح صالح لأن الإله يختاره؟ (يدور سؤال أفلاطون عن الآلهة لا عن الإله وعن المقدس بدلاً من الصالح لكن النقطة الأساسية هي ذاتها)
تأمل الإمكان الثاني . إذا كان الصالح هو فقط ما يختاره الإله فيبدو أن التفريق بين الصالح والطالح هو تفريق قسري, فما الذي يمنع الإله أن يقرر أن القتل صالح والرأفة طالحة مثلاً؟
وإذا كان الصالح والطالح قسريين بهذه الصورة فإنهما إذن يفقدان قوتهما الأخلاقية .
من المؤكد إذن أن الخيار الأول هو الذي يجب أن يصح. إن خيار الإله للصالح والطالح ليس قسرياً, ليس كونه يختار الصالح هو الذي يجعله صالحاً إنه يختار الصالح لأنه صالح, لكن هذا يعني أن الأشياء الصالحة صالحة بصورة مستقلة عن الإله واختيار الإله لا يجعلها صالحة – هي صالحة قبل أن يختاره الإله وهذا يعني أن الصلاح لا يعتمد على الإله. < ٧ >

يتابع جوليان باجيني في كتابه لينتقد فكرة ارتباط الإله مع الأخلاق ولكأن المؤلف يريد أن يقول لنا أن الأخلاق منفصلاً تماماً عن فكرة امكانية وجود الله!!
كيف لا؟ وأن الإنسان هو الذي وضع معايير وقيم الصالح والطالح, فتلك القيم كما رأينا عند المذهب الأخلاقي العقلي أن الخير واضح ومفهوم في العقل والشر أيضاً ومع هذا يعود المؤمنين ليقحموا الله في المفهوم الأخلاقي:
لكن إذا كان الصالح والطالح لا يعتمدان على الإله, فهذا يعني أننا لا نحتاج الإله لكي يوجد الصالح والطالح إذا كان الإله غير موجود. إذن فإن الصالح والطالح يظلان موجودين وهكذا لا يوجد علاقة اعتماد متبادل بين الإله والصلاح وهكذا لا يُثبت وجود الأخلاق وجود الإله كما أن عدم وجود الإله

لن يهدد الأخلاق < ٨ >

لقد أثارت معضلة يوثيبيرو ضجة كبيرة في الأوساط الثقافية بعدما طرحت نفسها بشكل أكبر فيما بعد ... حاول المؤمنين إخراج الله من الورطة الكبيرة التي وقع فيها.

والآن جوليان يستعرض فكرة المؤمنين الجديدة ثم سيوجه لها انتقاد حاسم للقضية ... علماً أن باب النقاش مفتوح بالنسبة للمؤمنين ولغير المؤمنين فعندما يحاول المؤمنين – كما سنرى الآن – إيجاد حل للمشكلات التي يعانيها الله سيقابل هذا الحل بعشرات الانتقادات وأتساءل لماذا يا ترى يحدث ذلك؟

هل لأن فكرة وجود الله هشة إلى هذه الدرجة؟؟؟

يقول جوليان باجيني في كتابه:

يعد الكثيرون هذه الحجة حاسمة وحاول بعضهم الرد عليهم. فقيل مثلاً إن الإله هو الصلاح وهكذا يكون السؤال المطروح في معضلة يوثيبيرو Euthypyro سؤالاً مضللاً الإله يختار ما هو صالح, الإله هو ذاته صالح لكن عندئذ يبقى بإمكاننا طرح المعضلة الأساسية ذاتها في صيغة أخرى:

هل الإله صالح لأن الصالح هو الإله تماماً مهما كان؟ أو الإله الصالح لأن الصلاح متجسد في الإله؟

وبكلمة أخرى أيكون الإله صالحاً مهما كانت طبيعته – كلي الرحمة أو كلي النقمة – أم الإله صالح لأن ما يعنيه كونه صالحاً ظاهراً تماماً في الإله.

إن الأجوبة تقود إلى النتيجة ذاتها: إذا كان الصلاح غير قسري فإن صلاح الإله يجب أن يعكس طبيعة الصلاح ذاتها الأمر الذي يعني أن مفهوم الصلاح قابل للانفصال عن مفهوم الإله < ٩ >

إذا كان المؤمنين قد حاولوا الرد على يوثيبيرو للتخلص من المعضلة بإدعائهم بأن الله هو الصلاح بقيت فرضية ارتباط الأخلاق بالله أمر مثير للشك والريبة

وتطرح إستفهامات عديدة ..

بل أكثر من ذلك هناك من العلماء قد قال بأن (الله هو الشر) أي بأن الله هو الظلمة القصوى والعدو الذي يجب محاربته.

وهذا العالم الاشتراكي هو برودون ويحدثنا الأستاذ أندريه ناتاف Andre Nataf في كتابه

« الفكر الحر » " La Libre Pensee´ "

ويخبرنا أندريه عن ذلك الباحث الاشتراكي اللامع بقوله:

{الله هو الشر} برودون Proudhon (١٨٦٥ – ١٨٠٩)

معروف كاشتراكي وكخصم لماركس, لقد كان كاتباً أصيلاً خرج من الشعب كما كان مع باكونين Bakounine أحد مؤسسي الفوضوية, فإن برودون له هذه الصيغة لفكر حر لا يلين { الله هو الشر }:

فكرة فيها من المفارقة ما يجعلنا لا نعلم إن كان ينبغي اعتبارها سفسطة أم طفولية أم تجديفاً, لم يجرؤ أحدٌ قبل برودون أن يفكر في قلب افتراض الحس السليم المقبول منذ قرون والذي يعتبر أن الله هو الخير نظراً لأن الشر يعود لإبليس أو للخطيئة.

< ١٠ >

بعد كل ذلك من النقاشات المطروحة لدينا بعض الأسئلة التي يحق لنا أن نطرحها عليكم

هل الله حقاً هو خيّر أو كلي المحبة – كما يرى المسيحيون –؟

هل سألنا أنفسنا .. يا تُرى هل الله يستحق الصفات الحميدة التي ننعته بها؟

كيف يكون الله كلي الرحمة والمغفرة والحنان والشر موجود في العالم والزلازل والبراكين تقتل آلاف الناس بدون تمييز بين صغير أو كبير بين عاجز أو امرأة

... من المسؤول عن الطبيعة الأساسي في المفهوم الديني؟ ...
الجواب هو الله؟ إذاً لماذا يفعل الله ذلك طالما هو كلي الرحمة والمحبة؟
يقودنا ذلك إلى قول أبيقور في انتقاد رحمة وقدرة الله المزعومة بقوله:
((هل يريد الله أن يمنع الشر, لكنه لا يقدر؟ حينئذ هو ليس كلي القدرة هل يقدر لكنه لا يريد ؟ حينئذ هو شرير؟))

وهكذا لم يخطأ الإشتراكي اللامع برودون بمقولته (الله هو الشر) ...
وأستطيع أيضاً من خلال أطروحة أبيقور ومقولة برودون أن أنشأ هذه القضية المنطقية ذات المقدمات والنتائج:
مقدمات Premises:
أ : اذا كان الله موجوداً فإنه ذو قدرة عظيمة
ب : اذا كان الله موجوداً فإنه خيّر ومحب
ج : يوجد شر في العالم
نتائج Results:
أ : الله الخير والمقتدر لن يسمح بوجود الشر لأنه خير
ب : الله – الكلي القدرة والكلي الرحمة – لم يستطع إزالة الشر من مملكته إذن الله لا يمكن أن يكون موجود لأنه ليس كلي القدرة ولأن الشر بقي موجود في العالم.
ج : نستنتج: إما أن يكون الله ليس كلي القدرة لأن الشر بقي موجود أو أن الله هو شرير ولا يستحق أن يكون رحيماً لأنه يرى الشر ولا يمنعه.

وسأختم هذا القسم من المقال هذه الكلمات و الأبيات الشعرية الرائعة وردت في كتاب
« آراء الدكتور شبلي شميل « تحت عنوان « رسالة المعاطس لابن جلا « >

اشكالية الأخلاق في الفكر الديني

< ١١ :
ألا ترى أن الناس كما هم مخلوقون مظلومون ومن الظالم غير الله إن صح ما يزعمون
وهل يصح أن يكون هو الذي ابتلاني في الدنيا الفانية بالعوز والسقم وبشيء من الفهم
زيادة في البلاء ثم يهددني في الدار الباقية بالشقاء ويدعني أقول في الشكوى من هذا القضاء:
أنا أيوب في ألمي ** ولكن ليس في صبري
هواك فقمت تخبره ** وما قصرت في ضرِ
ولكني أنا بالعكـ ** س لا أهواك عن عذرِ
حبيبك منك في ألم ** وخصمك منك في شرِ
فما أنت الذي يُرجى ** إذا كنت الذي ندري < ١٢ >

* * *

أهكذا صنعتم ** إلهكم صنع اليد
إن كان هذا ربكم ** يا أمماً لم تهتدِ
فما أنا منكم ** وإني ملحد في ملحدِ

< ١٣ >

ثالثاً: نقد الأخلاق الدينية (مشكلة الأخلاق الدينية (إن الدين لا يستطيع أبداً أن يغير قلب الإنسان دون أن يكون في هذا القلب عدول عن الشر}
< ١٤ >

كما رأينا في القسم السابق مسلسل ربط الأخلاق بوجود الله الذي تناوله الدينيون تعرض لكثير من الانتقادات ولكن لا يتوقف الدينيون عند هذا الحد بل يتابعون عملهم في الدفاع عن عقيدتهم ومقدسهم ليحصلوا على حوريات الجنة وخمورها وولدانها أو لأسباب أخرى يخفونها في نفوسهم ....

فهذه المرة يعتبرون أن الدين هو (مصدر الأخلاق) وأن المجتمعات الدينية هي من أفضل المجتمعات أخلاقاً كونها تتربى على يد الكتب المقدسة (الأديان) وبالتالي يعتقدون أن الأديان هي أعظم مربية للأخلاق وهنا يقعون في مشكلتين:

الأولى: أن المجتمعات الدينية (العربية خاصة) تعاني من تزايد في الفساد الأخلاقي وبهذا يتناقض قولنا مع الفكرة الشائعة بأن مجتمعات العربية مجتمعات محافظة.

أما الثانية: أن الدين هو بالأصل يدعي امتلاك الأخلاق والأسبقية في معرفة القواعد والمبادئ الأخلاقية التي تصلح في كل زمان ومكان ناسياً أو متناسياً أن الأخلاق حتى بين الأديان هي نفسها لا تختلف كثيراً وقد طرحتُ السؤال أيضاً: هل الصدق في الإسلام يختلف كتعريف عن الصدق في المسيحية؟ وطالما أنه لا يختلف لماذا إذن هناك كل هذه الأديان؟

وأنا بالتالي سأتحدث بالتفصيل عن تلك المشكلتين آنفة الذكر.

أ – الأخلاق والمجتمعات الدينية لم يكن بحسبان المتدينون تدهور المجتمعات الدينية في الآونة الأخيرة وخاصة بالنسبة للمجتمعات الشرقية و الشرقية العربية وهي مجتمعات محافظة كما نعلم جميعاً.

لقد أثبت الدين فشله في تربية مجتمعاته التربية التي كان يحلم بها وهذا يعود باعتقادي

إلى مطالب الدين (خاصة الإسلام) الشديدة والحذر الذي يفرضه على أبنائه لأن الدين الإسلامي مثلاً يرغب في أن يكون المجتمع الإسلامي (مجتمعاً ملائكياً) وهذا لم يحدث ولن يحدث إلا في خيالات الدين وأحلامه ....

وقد وضع الدين الإسلامي ضوابط رادعة في الدنيا والآخرة أما في الدنيا رجم الزاني إذا كان محصن (متزوج) حتى الموت أمام الناس جميعاً من أهل بلدته

جلد القاذف ثمانين جلدة ولا تقبل شهادته, قطع يد السارق .... وفي الآخرة يعد الله للعصاة وللفاسقين عذاب شديد على أبواب جهنم التي يحرسها ملائكة غلاظ شداد ...

وأسأل نفسي ما فائدة هذه العقوبات التي تشبه السادية والتعذيب للناس؟ هذا النوع من التعذيب يتناسب مع بيئة أصحابه البدوية على ما يبدو ... ألمْ يكن القانون الوضعي الآن مصيباً أكثر؟ فالذي يريد أن يفعل الخطأ سيفعله مهما كان وأعتقد أن العلاج النفسي سيكون الحل الأوحد بدلاً من العقاب الديني السادي والمتخلف ..

يقول الشيخ ابن عثيمين في خطبته « أسباب الزنا وحكم الدش « فيقول: ((فمن ذلك عقوبة القاذف وهو الذي يرمي غيره بالزنا فإذا كان هذا الغير محصنا أي معروفا في العفة فقال له أنت زاني أو يا زاني أو ما أشبه ذلك فإنه يطالب بالبينة الشرعية وهو أربعة رجال يشهدون على صريح الزنا فإن لم يقم هذه البينة وجب أن يعاقب بالحد والحد ثلاثة عقوبات يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل منه شهادة أبدا ويحكم بفسقه لقول الله تبارك و تعالى : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور:٥) وإنما أوجب الله عقوبة القاذف بتلك العقوبات حماية للأعراض ودفعا عن تهمة المقذوف البريء البعيد عن

التهمة وفرض الله تعالى عقوبة الزاني وجعلها على نوعين بالجلد مائة جلدة أمام الناس ثم ينفي عن البلد لمدة سنة كاملة وذلك فيما إذا لم يسبق له زواج تمتع فيه بنعمة الجماع المباح يقول الله عز وجل: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (النور:٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام) والنوع الثاني من عقوبة الزناة الرجم بالحجارة حتى يموت ثم يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدعى له بالرحمة ويدفن مع المسلمين وهذه العقوبة لمن سبق له زواج تمتع فيه بالجماع المباح وإن كان حين فعل الفاحشة لا زوج معه. قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل الله عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله صلي الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وإن الرجم حق في كتاب الله على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل يعني الحمل أو الاعتراف))

أما عن « الدش » الذي يفسد ويضر بنظره أخلاق الناس:

((ومن ذلك أيضاً ما فتن به بعض الناس من تركيب ما يسمى بالدش على بيوتهم الذي يتضرر به أهل البيت ويتضرر به (ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة) وهذه الدشوش بناءً على أن أكثر ما تستعمل فيما لا يرضي الله عز وجل يحرم بيعها وشرائها وتركيبها والاستفادة منها لأن غالبها الشر وقد قال الله تعالى في الخمر والميسر: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ

مِنْ نَفْعِهِمَا) (البقرة:٢١٩) ولأجل ذلك حرمهما الله عز وجل تحريما باتا))
< ١٥ >

وكل تلك العقوبات غير موجودة طبعاً الآن ولا يطبقها أي عاقل.
كون البلدان العربية ذات الأغلبية المسلمة هي دول علمانية تحتكم إلى قانون وضعي وليس إلى قوانين سماوية ...

ولكن ما هو مشهد المجتمعات العربية المسلمة والمحافظة يا ترى الآن ..؟

- ارتفاع حالات الطلاق في مصر:

تشير الإحصائيات الرسمية بمصر إلى انخفاض نسبة الزواج في مصر بدرجة كبيرة فقد بلغت عقود الزواج في العام الماضي ٦٣ ألف عقد بينما وصل عدد حالات الطلاق إلى ٧٨ ألف حالة وقد تعدى سن ٣٥ سنة نسبة ٣٥٪ من الفتيات دون زواج ٢٠٪ منهن يتزوج بين ٣٥ و٤٠ سنة منهن ٥٥٪ حاصلات على الماجستير والدكتورة و٢٥٪ خريجات جامعة و١٥٪ مؤهلات متوسطة و١٠٪ لم يكملن التعليم. ويفسر خبراء الاجتماع ارتفاع سن الزواج خلال السنوات العشر الأخيرة بالظروف الاقتصادية بالإضافة إلى التغيرات التي طرأت على شخصية البنت المصرية في ظل ارتفاع تكاليف الزواج التي وصلت إلى أرقام خيالية سواء المهر أو الشبكة أو الأثاث بالإضافة إلى الشقة التي تعد أكبر مشكلة تواجه المقبلين على مشروع الزواج! وحتى الأفراح أصبحت باهظة التكاليف ويحرص عليها الفقراء والأغنياء فهي تعد مناسبة للتفاخر الاجتماعي والاقتصادي بالإضافة إلى قيمة المؤخر الذي يصر الآباء على أن يكون كبيرا بغض النظر عن مستوى العروسين وحتى يضمن والد العروس عدم غدر العريس بابنته.
< ١٦ >

- ارتفاع قضايا المخدرات في السعودية إلى ٣٣,٧٪ العام الماضي:

كشف باحث سعودي عن ارتفاع أعداد قضايا المخدرات التي تم ضبطها في السعودية خلال العام الماضي ١٤٢٣-١٤٢٤ إلى ١٦,٣ ألف قضية وهو ما يمثل نسبة ارتفاع ٣٣,٧٪ عما كانت عليه عام ١٤٢١. وأوضح سلمان بن محمد العمري في بحث أصدره بعنوان «وباء المخدرات وخطره على صحة المجتمع» أن أعداد المتهمين في قضايا جلب المخدرات والاتجار فيها والترويج والتعاطي زادت خلال عام ١٤٢٢ إلى ٢٢٣٤٩ متهما تمثل نسبة ٣٠٪ خلال الفترة نفسها. وأضاف العمري أنه فيما يتعلق بالمواد المخدرة التي تم ضبطها خلال عام ١٤٢٢ فقد كانت تزن ٣٤٧٠٤٣ كيلو جراما تعد من أخطر أنواع المخدرات وبمقارنة هذه الكمية بالكمية المضبوطة عام ١٤٢١ يتضح أنها تزيد عليها بنسبة ٣٦٪ وهي نسبة كبيرة إذا وضع في الاعتبار احتمالات الكميات التي لم يتم ضبطها. وفيما يخص «وقوع المخدرات» التي تشمل استعمال أو حيازة المخدر أو ترويجه والتعاون على ذلك فقد بلغ عددها ٤٩٣ وقوعة تمثل نسبة ٢٪ من أجمالي الوقوعات التي تم ضبطها بزيادة عن العام الماضي مقدارها ٤١,٣٪ فيما بلغ عدد الأشخاص المضبوطين في هذه الوقوعات ٤٩٣ شخصا ومن أنوع المخدرات التي ضبطت بالسعودية: (الحشيش، أفيون، هيروين، قات، كوكايين، أمفيتامين، سيكونال، كبتاجون)، وتتراوح أعمار مستخدميها من الـ٢٠ إلى ٥١ سنة. وعالج الباحث حجم المشكلة وأسبابها وتطرق إلى الرأي الطبي والديني والاجتماعي في بيان أخطارها. وأوصى في نهاية البحث بالتأكيد على التوعية بأخطارها الصحية والاجتماعية. ودعا إلى زيادة تفاعل الأسرة مع أبنائها وفتح باب الحوار معهم لاستيعابهم داخل قيم العائلة وحمايتهم من منزلقات قرناء السوء.

وفي تعليق لـ«الوطن» على نتائج البحث قال سلمان العمري إنه لمس من خلال الغوص في المشكلة موضوع البحث أنها مشكلة اجتماعية مستشرية

ولا تقتصر على فئة دون أخرى فهي تشمل المتعلمين كما تشمل متوسطي التعليم، وكبار السن كما الشباب، والإناث كما الذكور. وأكد أن التعامي عن التعامل مع جذور المشكلة لن يحلها. مشدداً على أهمية إبراز الرادع الديني والصحي أثناء التعامل التوعوي معها. منبهاً إلى ضآلة تأثير الوعظ المباشر، دون إبراز الأرقام والإحصائيات والحقائق العلمية والطبية للمشكلة. ونبه الباحث إلى ضخامة المشكلة وارتفاع معدلاتها داعياً إلى جهد وطني شامل لمواجهة المشكلة

< ١٧ >

- ارتفاع أعداد العنوسة والطلاق في السعودية :

سجلت نسبة الطلاق زيادة في بعض المناطق السعودية إلى جانب وجود ٢٣١ ألف عانس في المملكة. وقالت صحيفة «الجزيرة» نقلاً عن رئيس مشروع التنمية الأسرية في محافظة الاحساء، الدكتور خالد بن سعود الحليبي، أن نسبة الطلاق في المحافظة بلغت ٢٥ في المئة، وتسجل ٨ حالات طلاق يومياً في الدمام والخبر. وأشار إلى وجود ٢٣١ ألف عانس في مختلف محافظات ومناطق السعودية وفق أحدث إحصاءات وزارة الشؤون الاجتماعية. وقال أن حالات الطلاق هي أحد أبرز دواعي إنشاء مشروع التنمية الأسرية في الاحساء، بالإضافة إلى كثرة الخلافات داخل الأسرة الواحدة، وظهور جهات غير مأمونة تقوم بدور الإصلاح الاجتماعي على غير الهدي الصحيح، وتتمثل في بعض الفضائيات والمجلات. < ١٨ >

في جريدة « الحوادث » المصرية وردت العناوين التالية < ١٩ >:

١ - الزوجة المسكينة اغتصبها ١١ ذئباً في كفر الشيخ يقول الصحفي الذي ينقل لنا هذه الجريمة المروعة وهو يستفسر:

((ما ذنب هذه الزوجة كانت تجلس في بيتها ولا تسير في الشارع إذا افترضنا أن السير في الشارع أصبح خطراً على النساء كما أنها لم تكن ترتدي ملابس محزق وضيق أو سترتش أو تكشف عن أجزاء من جسدها حتى يطلع علينا من يتهمها بأنها ساعدت على ارتكاب الجريمة بملابسها الخليعة))

٢ – وزارة الصحة المصرية : ٥٧٠ حالة انتحار في هذا العام ٦٠٪ من الحالات ينتحرون في النيل و٢٠٪ بالسم و١٠٪ بإشعال النار.

والآن لي تعليق بسيط على حالات الانتحار المريعة التي حدثت في مصر هذا العام

ماذا يفعل جامع الأزهر وهو الذي يُعتبر المرجع الأول للبلاد الإسلامية؟

ألا ينبغي لبلد فيها أول مرجع إسلامي في جميع البلاد الإسلامية أن يكون مجتمعه متماسك وأفضل من ذلك؟ أم أنه مشغول في معرفة أنواع الحديث الشريف الصحيح منه والضعيف ومن ثم الرد على خصومه في جامعة الملك فهد الإسلامية في السعودية التي لا يتوقف مشايخها عن إطلاق فتاوى التكفير بحق علماء الأزهر!!

ألا ينبغي علينا أن نخجل من أنفسنا بعد الآن وأن نتوقف عن التشدق بالأخلاق العربية و الإسلامية؟

ألا ينبغي علينا أن نتوقف عن نعت الغرب الكافر بالانحلال الخُلقي والاجتماعي؟

بين فتاوى التكفير في السعودية وردود جامع الأزهر عليها تبقى المجتمعات العربية في سكون وانحطاط يحاول الدينيون إخفائه!!

المجتمعات العربية تعاني من حالة احتضار وتحتاج لمن يرد لها حيويتها ونشاطها أو أن تموت تحت أقدام علمائنا وهم يتشاجرون عن حقيقة الحديث ضعيف كان أم صحيح!!

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: (أين هو الحل ؟)

يرفع المسلمون شعاراتهم الرنانة ويطبلون ويزمرون لها تحت اسم (الإسلام هو الحل) ولكن!! لماذا لا يكون الشعار الأصح (المسيحية هي الحل) أو (اليهودية هي الحل) أو حتّى (الهندوسية هي الحل) ...

يعطينا مفهوم « معتقدي هو الحل » نتيجة هنا وهي أنه أصبح شعاراً زائفاً تستشف منه دعاية مماثلة لـ الرغبة في امتلاك الحقيقة المطلقة والوصول إلى الحكم أو إلى أهداف أخرى تمليها المؤسسات الدينية على عقول أتباعها ...

ولكن حقاً إن مجتمعاتنا العربية تحتاج إلى اهتمام كبير – باعتقادي – من قبل علماء النفس والاجتماع وتثقيفهم ثقافة نفسانية وعلمية وإعطائهم حلول ذاتية يتبعونها حتى يستطيعوا مبدئياً حل مشاكلهم. أنا لا أقول أنه يوجد حل سريع يستطيع حل مشكلات المجتمعات العربية المتخلفة بين يوم وليلة فهو يحتاج إلى عمل كبير وجهد واسع يبذله أصحاب العقول المتنورة وحتى لو كان هناك حلول ستبقى حالات الاغتصاب والانتحار وهذا شيء طبيعي ولكن يمكن امتصاصها حتى تصبح نادرة .. علم النفس الجنائي مثلاً من مهامه دراسة نفسيات المجرمين ومعرفة الأسباب في إقدام الإنسان على الإجرام ومن ثم وضع خطط لتقليل من عدد الجرائم.

لقد أثبتت الدول العلمانية برأيي نجاحها وخاصة أوروبا الشمالية (الدول الإسكندنافية)

وقد شاهدت برنامجاً على الجزيرة يتكلم عن إحدى الدول الاسكندنافية بأن المحكمة تفتح في السنة مرة واحد فقد أصبح المجتمع هناك بحالة من الترف المالي والأمني ... الخ.

وفي نهاية هذه المشكلة – أعني الأخلاق والمجتمعات الدينية – أذكر لكم أنه في قضية المرأة مثلاً كان للأدباء العرب آراء فيها فقد حاولوا إصلاحها والنهوض بها لأنها

شطر المجتمع فقد ألّف على سبيل المثال قاسم أمين كتابه « تحرير المرأة « الذي أثار ضجة في البلاد العربية قاطبة.
تعددت آراء الأدباء في قضية المرأة فمنهم إصلاحي ومنهم ثوري لأن المرأة عنصر هام للنهوض بالمجتمع.
فالشاعر حافظ إبراهيم له كلمات رائعة في المرأة ولكن من وجهة نظر إصلاحية :

أنا لا أقول لكم دعوا النساء سوافراً ** بين الرجال يجلن في الأسواقِ
كلاّ ولا أدعوكم أن تسرفوا ** في الحجب والتضييق والإرهاق
فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا ** فالشر في التقييد والاطلاق

ولكن الشاعر والفيلسوف العراقي الزهاوي يدعو المرأة للثورة على حجابها فيقول:
مزقي يا ابنة العراق الحجابا ** واسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريث ** فقد كان حارساً كذابا

ب – الأخلاق والكتب الدينية: لو حاولنا تحديد ماهية الكتب الدينية بالنسبة لأصحابها .. الكتب الدينية باختصار هي كتب مقدسة ودساتير حيث أنه لا يمكن للكتب المقدسة أن تخطئ وهي دائماً تريد الصلاح والخير لكل من يؤمن بها بضمانة الله ورسوله.
لقد كان جانب الأخلاق من الكتب المقدسة جانب هام و تترجم أهميته من حيث أنه يجذب شريحة كبيرة من الناس إليه عن طريق المقولة الشائعة « ديننا متسامح وربنا لطيف رحيم « (تذكر قصة صديقنا س الذي تحدثنا عنه في بداية المقال) .. ولكن تكمن مشكلة الدين في الإدعاء بأنه صاحب الأخلاق

بشكل مطلق والسبب لأن الأخلاق التي يأتي بها هي مستوحاة من مصدر سمائي أو ميتافيزيقي, يذهب عن بال الدين أن الأخلاق ليست بالمنظور الذي يراهُ لها. فقد تعددت الأفكار كما تحدثنا في البداية في مفاهيم الأخلاق ولذلك لا يمكن تأصيل الأخلاق وتعميمها على جميع البشر في مختلف الزمان والمكان وهذا رأي الاتجاه الأخلاقي الذي ينظر إلى الأخلاق بأنها نسبية وهناك اتجاه أخلاقي يرى الأخلاق مطلقة ولكن يختلف تماماً عن نظرية الدين في مطلقية الأخلاق ..
إن القيم الأخلاقية تبقى واحدة ومطلقة ومفهومة في العقل ولذلك فهي لا تختلف مهما كان الزمان والمكان مثلاً: السعادة والحب والصدق هي واحدة لا تتغير
فهل السعادة اليوم تحمل غير المعنى منذ ظهور الإنسان؟ طبعاً لا ..
ولكن قد تم الاختلاف في سُبل الوصول إليها ... ولا مشكلة في مطلقية الأخلاق ولكن عندما توجه هذه المطلقية على أساس أن أصحاب هذا الدين المعين سيذهبون إلى الجنة والآخرون إلى النار بعد أن تتم محكمة يجتمع فيها الله وملائكته وأنبيائه والبشر في آخر الزمان ليقوم الإله وملائكته بعملية انتقام أو معاقبة كل من لم يتبع ذلك الدين.. هذا ما يتنافى مع مبادئ أصحاب الأخلاق المطلقة في الفلسفة الأخلاقية.
فأصحاب الأخلاق المطلقة (المعيارية) - وما سأتحدث عنه في مفهوم الأخلاق المطلقة عند المثاليين يختلف عن الأخلاق المطلقة عند الدينيين - إذ أنه يمثل القائلون بهذا الاتجاه – أي اتجاه المثاليين - من أكبر المذاهب في فلسفة الأخلاق من الحدسيين والعقليين منهم: سقراط وأفلاطون وأرسطو وديكارت وسبينوزا وكنط ويفترضون هؤلاء:
بأن الطبيعة البشرية واحدة في كل زمان ومكان بمعنى أنهم يسلّمون بوجود ماهية بشرية ثابتة ومن ثم فإنهم يشرّعون للإنسانية عامة وإن وظيفة الفلسفة

الأخلاقية عندهم هي محاولة لوضع مبادئ أخلاقية عامة وثابتة أي مطلقة تُعد غايات بذاتها ويخضع لها السلوك البشري لأنها تلائم أسمى جانب مشترك بين البشر كافة ألا وهو « جانب العقل «

فالسعادة هي مطلب بشري أينما كان الإنسان وفي أي زمان ولكن يختلف المثاليين عن الدينيين بأنهم لا يعتبرون أنفسهم أصحاب الأخلاق الحقيقية المطلقة وأن الذي سيخالفهم هو كافر وداخل إلى النار لأنه قد كفر بمعتقدهم وبكتابهم المقدس وهم لا يدّعون الأحقية والأسبقية في امتلاك الأخلاق كما يرى الدين.

والأخلاق النسبية: هم فلاسفة المذهب الوضعي التجريبي الذين يرفضون التسليم بوجود قواعد كلية ثابتة ومطلقة يسير بمقتضاها السلوك البشري ويمثل هذا الاتجاه أوغست كونت.

– ومن خلال الأخلاق النسبية والمطلقة لدينا نظرة:

إن تاريخ الحضارة الإنسانية حافل بالقواعد الأخلاقية والمعايير الاجتماعية التي تتغير من حضارة لأخرى والمتغيرة بتغير الظروف وهنا تتجلى التطبيقات النسبية التي تتمثل في مختلف قواعد السلوك الأخلاقي ومن خلال ما تقتضيه ظروف الواقع الاجتماعية والاقتصادية ولكن مهما تنوعت الشرائع الأخلاقية لابد من أن تستمد أصولها من قاعدة أولية هي احترام الشخص البشري وتقديس القيم الإنسانية.

أعود لأؤكد بأن القيم الأخلاقية من: صدق وأمانة وإيثار وحب الناس هي واحدة لا تتغير ولكن الدين يدعي امتلاك الأخلاق عندما يقول: الدين عند الله الإسلام أو الدين عند الله المسيحية أو الدين عند الله اليهودية ....

ولكن في أي دين هي الأخلاق الصحيحة؟

ألا تكون تلك الأخلاق التي يتكلم عنها الدين هي أخلاق واحدة ولكن الشرائع الدينية والأسماء والوجوه والكتب هي التي تتغير .. طالما أن الدين

يقول أن الأخلاق مصدرها واحد أي الله, إذن لماذا يوجد أديان بدل من دين واحد على اعتبار أن المصدر واحد؟

هل الصدق في الإسلام يختلف كتعريف عن الصدق في المسيحية؟ وطالما أنه لا يختلف لماذا إذن هناك كل هذه الأديان؟

و في نهاية المقالة أنقل لكم هذه الأبيات الرائعة التي تحاول أن تستنطق الكتب الدينية وهي من كتاب « آراء الدكتور شبلي شميل «:

أهل الكتاب ألا أجبتم سائلاً ** ماذا رأيتم في الكتاب من عبر
هذيان موسى أم سخافة محمد ** أم ذل عيسى في افتداء البشر
< ٢١ >

* * *

نبي الإفك تدعونا ** بإرهاب لكي نرغبْ
تقول المرء كذاب ** وربك قبله أكذبْ
يمنّنا ويمنونا ** بما أسدى وما أوجبْ
فأين الخير في الدنيا ** وأين الأمن في المذهبْ
ديانات خرافات ** وقصد الكل أن يركبْ < ٢٢ >

المراجع الرئيسية:
< ١ > الموسوعة الحرة, ويكبيديا wikipedia.org

> ٢ > الفحص عن أساس الأخلاق, تيسير شيخ الأرض, صفحة ٣٦.
> ٣ > « الفلسفة مواضيع مفتاحية » " Philosophy Key Themes
"، جوليان باجيني Julian Baggini , صفحة ٨٥ - ٨٦.
> ٤ > مشكلة فلسفية, د.زكريا إبراهيم, دار القلم, ١٩٦٢, صفحة ٢٠٥.
> ٥ > لماذا لست مسيحياً, برتراند راسل, ترجمة الزميل زمكان.
> ٦ > « الفلسفة مواضيع مفتاحية » " Philosophy Key Themes
"، جوليان باجيني Julian Baggini , صفحة ٢٣٥ – ٢٣٦ .
> ٧ > المرجع السابق, صفحة ٢٣٧.
> ٨ > المرجع السابق, صفحة ٢٣٧.
> ٩ > المرجع السابق, صفحة ٢٣٧ - ٢٣٨ .
> ١٠ > الفكر الحر, أندريه ناتاف, ترجمة: رندة بعث, دار: المؤسسة العربية للتحديث الفكري, صفحة: ١١ – ١٢.
> ١١ > آراء الكتور شبلي شميل, محمد كامل الخطيب, دار اليازجي, صفحة ٥٠.
> ١٢ > المرجع السابق, صفحة ٥٠.
> ١٣ > المرجع السابق, صفحة ٥٢.
> ١٤ > الموسوعة النفسية, بهيج شعبان, دار احياء العلوم بيروت, صفحة ٥٣.
> ١٥ > مُتاح على الرابط:
http://www.ibnothaimeen.com/all/khotab/
shtml.٦١٢_article
> ١٦ > مُتاح على الرابط:
http://www.arabrenewal.com/index.
١٨٠٦=php?rd=AI&AI،

> ١٧ > مُتاح على الرابط:
http://www.arabrenewal.com/index.
١٨٥٠=php?rd=AI&AI،
> ١٨ > مُتاح على الرابط:
http://www.arabrenewal.com/index.
٨٥٦٤=php?rd=AI&AI،
> ١٩ > في عددها ٧٢١ الصادر في الخميس ٢٦ من ذو الحجة ١٤٢٦ هـ ٢٦ يناير ٢٠٠٦ م.
> ٢٠ > آراء الدكتور شبلي شميل, محمد كامل الخطيب, دار اليازجي, صفحة ٥١
> ٢١ > المرجع السابق , ٥٢ - ٥٣.

Libre_Penseur

لم تقتصر الحياة على مدى القرون المتعاقبة بمسألة فشل أو فشلين ولا بكارثة أو اثنتين، بل انطلقت بمسيرة التهديم .. التهديم غير عابئة بمصير البشر أو سواهم من الكائنات – التي أمست أعداداً كبيرة منها تموت بسببهم أو على أيديهم – على الغالب إنها الطبيعة تنظف نفسها بأسرع طريقة ممكنة من هذا النظام المحكومة فيه، وهي إما متمردة أو متمردة على القانون الأساسي الذي عليه تقوم الكثير من الروايات والأساطير ، وهذا القانون الذي لا يوجد أساساً إلا في عقل الإنسان – بحد ذاته – كارثة الأرض الأولى والأخيرة.

فعلت الحضارة كل شيء، والتطور أخذ مساراً متسارعاً في حياة البشر، عائد في السبب على الطبيعة البشرية وتكوينها أساساً، ومسبباً الكوارث المتعاقبة من إنقراضٍ لأصناف كائنات حية وتحولات بنيوية في الأرض - كمناطق التجارب النووية مثالاً – فهل كل هذه النتائج ضريبة العقل وامتلاكه مع كل ذلك التجريد ؟.

النظام الأرضي الذي نعيش فيه نظام الغذاء فقط، فعلى الرغم من كل التكنولوجيا التي أنتجها العقل البشري فهي لم تعالج الجوع أو العطش مثلاً دون الحاجة إلى قتل كائنات حية أخرى كالنباتات والحيوانات، بل وعلى العكس سببت التسريع في إنقراض أصنافٍ منهم وفي تحويل أصناف أخرى عن طبيعتها بعلم الوراثة، فقد لا يكون من الجائز مثلاً لو أن الأشجاراً تفتتح مختبراً تجري فيه تعديلات على البشر لكي يتوافق شكلهم مع مزاجها، قد يبدو الأمر بغاية الإجرام، لكن يفعلها الإنسان واصفاً نفسه بأنه وعقله مركز هذا الكون وغايته الأبدية.

الديانات والأنظمة المدنية والعسكرية و ... إلخ من نظم شكلها الإنسان

كحالاتٍ صورية لما يمكن للطبيعة الأرضية أن تكون عليه من جهة، وما يمكن للبشر صناعته وزخرفته من جهةٍ ثانية، وعليه كون الأنظمة نتاج بشري، فقد أصبحت بالنتيجة كل تراثهم وأخلاقهم وحياتهم، بل وحتى مصيرهم المحتوم، ومنها إستقوا أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم، والعودة خطوةً إلى الوراء بمثابة إنتحار كما البقاء في هذا الطريق المسدود، ومنه تكون الفرداية هي الحل!.

النظام الطبيعي الموجود على الكرة الأرضية، من اكتساب للطاقة عن طريق الأكل – وهي ما يسمى التغذية – هدفه إستمرار الكائن حياً لا الأكل لغاية الأكل فقط (كما يفعل الإنسان), ومن هذا الشذوذ نستطيع القول أن التغالي في فكرة وجود خالق لها ذات الإرتباط العقلي بالتضخيم والتهويل البشري، من الفراغ إلى الوجود، ففي كل هذا الكون الفارغ – (مقارنةً بصغر حجم الإنسان وإختلافه) قد تتعد الآلهة الحاكمة. ووفقاً للتعدد تختلف السيطرة، وتصبح المعركة معركة إثبات الأكثر صحةً فالأكثر قوةً على التجنيد، فقطع الرؤوس وتفتيت الأبدان، والنتيجة ما عليه هذه الكرة الأرضية اليوم.

العدم المطلق هو ما يحيط الكون وليس تجلي مطلق، فإن الرؤية للوجود البشري هو كون البشر دمىً تمثل دوراً لتموت في النهاية، منقوص الغاية والسبب، فأي تاريخ تعتز به هذه البشرية وأي منطق خارج عن الطبيعة وصلت إليه ؟، حريُ بالبشر التفكير للحظة قبل القبول بما يعتبر قوانين ثابتة، نتائجها تسبقها كالإرتدادات العكسية التي تجري أثناء حديث شخصين حول وجود الله، والمنطق في التعامل مع الموضوع.

وجود الله أمسى مصيبةً، ولو كان موجوداً لأرسل من يبيض صورته عن الصور التي تأتي لنا من الصراعات التي تقوم بإسمه، ويجب أن يكون على علم أن الوعي البشري لم يكن مكتملاً حينما قرر ذلك الخالق أن يتوقف



عن التبشير !، وأن تلك الصور الخيالية لم تعد تشكل هاجساً مخيفاً للبشر
على هذه الكرة الأرضية، ويجب التحذير بلسان جديد يواكب تطور
البشر عن شكل العقاب المحتوم للكافرين الزنادقة. وفي النهاية هذا اللسان
من ذاك المنطق !.



شكراً..عيشوا سعداء

32
06/2014